مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل
lisanerab.com

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الأدب والنصوص والبلاغة

للصف الأول الثانوي

الجزء الثاني

المؤلفون

د . أمة الرزاق علي حُمَّد / رئيساً .

د . أحمد قاسم الزمر .
د . عبدالرحمن عرفان .
أ . أحمد هادي جمال الدين .
أ . خالد محمد ملهي .
أ . ليلى عبدالخالق ناجي .
أ . محمد عبدالله محسن .
أ . محمد مثنى الخيراني .
أ . نصرة عبدالله الخضر .

الإخراج الفني

الصف الطباعي والتصميم: علي عبد العزيز عبده .
خالد أحمد العلفي .
أحمد محمدعلي العوامي .

أشرف على التصميم: حامد عبدالعالم الشيباني

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي   رددي وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيدِ   وامنحيه حُللاً مِنْ ضوءِ عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي
رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي .. وحدتي .. يا نشيداً رائعاً يملأ نفسي   أنت عهدٌ عالقٌ في كل ذِمّة
رايتي .. رايتي .. يا نسيجاً حِكْتُهُ من كل شمس   اُخْلُدِي خَافِقَةً في كل قِمَّة
أمتي .. أمتي .. اِمنحيني البأس يا مصدر بأسي   واذخُرِيني لَكِ يا أكرمَ أمة

عشتُ إيماني وحبِّي أُمميًا
ومسيري فوق دربي عربيا
وسيبقى نبضُ قلبي يمنيا
لن ترى الدنيا على أرضي وصيا

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.	أ/ علي حسين الحيمي.
د/ صالح ناصر الصوفي.	د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.	أ.د/ صالح عوض عرم.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.	د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ عبدالله علي أبو حورية.	د/ شكيب محمد باجرش.
د/ عبدالله لملس.	أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ منصور علي مقبل.	أ/ محمد هادي طواف.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.	أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.	أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.	أ/ عبدالله علي إسماعيل.

د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول
وزير التربية والتعليم
رئيس اللجنة العليا للمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد ..

فهذا هو الجزء الثاني من كتاب «الأدب والنصوص والبلاغة» نقدمه لأبنائنا طلاب وطالبات الصف الأول الثانوي ، وهو يتناول ثلاثة مجالات:

المجال الأول، الأدب في العصرين : صدر الإسلام والأموي شعراً ونثراً ، وتأثّره بالحياة والبيئة في هذين العصرين في جوانبها ، الدينية والاجتماعية والسياسية ، وتنوّع الأغراض الشعرية ، وما يتّسم به شعر هذين العصرين ونثرهما من خصائص ومميزات ، إضافة إلى إطلالة مهمّة على الأثر الكبير الذي أحدثه القرآن الكريم في شعر صدر الإسلام ، ومعرفة خصائص الشعر والنثر في العصر الأموي .

أما **المجال الثاني** ، فهو عبارة عن نماذج أدبية شعرية من عصر صدر الإسلام ،وشعرية ونثرية من العصر الأموي؛ لتكون شواهد على تأثر الأدب وتأثيره في الحياة ، ومعرفة السمات والملامح لذلك التأثر .

والمجال الثالث يتناول البلاغة ، وقد بُدئت بالكناية ،وهي وإن كانت مرتبطة بعلم البيان في الجزء الأول إلا أنها وجدت لضرورة التوازن بين موضوعات الفصلين الدراسيين ،ثم أتبعناها بمجموعة من المحسنات البديعية (معنوية ،ولفظية)مثل الطباق، والمقابلة، والتورية ، والسجع ، والجناس ، والموازنة .

وهذا الجزء يشكل مع الجزء الأول بناء واحداً متكاملاً ، يؤدي غايته في تنمية قدرات الطلاب في الفهم ، والتحليل ، والاستنتاج ،والتذوق ، والنقد، والحكم ، وإبداء الرأي والملاحظة ، بصورة تتلاءم مع المستوى العمري والعقلي للطلاب .

وقد تمَّ إعداد هذا الكتاب في ضوء مجموعة من الأسس التربوية

المستوحاة من طبيعة تعليم اللغة العربية ، في مجالات الأدب والنصوص والبلاغة ، وأهدافها ، في المرحلة الثانوية ، ومن خصائص نموّ الطلاب وحاجاتهم النفسية في هذه المرحلة.

وأهم هذه الأسس : أن تكون الموضوعات ملائمة لميول طلاب هذا الصف، وأذواقهم ، ولتسهم في وصْلهم بالثقافة العربية الإسلامية، وتعمّق معرفتهم بالحياة الأدبية في ذينك العصرين ، ومدى تأثر الأدب بما يدور في المجتمع ، وكيفية تطور علوم البلاغة .

وحرصنا أن تكون تلك الموضوعات محققة لأهداف هذه المجالات ، كما حددتها وثيقة منهاج اللغة العربية مع مراعات دقة المعلومات، ووظيفيّتها، حتى تسهم في اكتساب الطلاب المهارات المطلوبة .

وانتهجنا في عرض موضوعات الكتاب ، ومعالجة مادته العلمية ، نهجاً يقوم على التطبيق والممارسة ، ارتقاءً بالأداء اللغوي من ناحية ، وإحداث التكامل بين جوانب الخبرة اللغوية من ناحية أخرى . فكل موضوع من موضوعات الكتاب تعقبه طائفة من الأسئلة والتدريبات ، تقيس فهم الطالب واستيعابه لجوانب الموضوع ، وتأخذ بيده في رفق وأناة إلى تبيّن أفكاره وتمحيصها ، وتتيح له مجالاً خصباً لتطبيق ما تعلمه من قواعد ومفاهيم لغوية : نحوية وصرفية وأسلوبية، ضمن فروع اللغة العربية الأخرى .

نتمنى أن يسهم هذا الكتاب في تحقيق الأهداف المرجوة.

والله ولي التوفيق ،،،

المؤلفون

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الجزء الثاني

الأدب والنصوص :

الموضوع	الصفحة

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

الأدب والنصوص

- الشعر في صدر الإسلام
- الأدب في العصر الأموي
- نماذج من النصوص الشعرية
- نماذج من النصوص النثرية

الشعر في صدر الإسلام

حافظ الشعرفي صدر الإسلام على شكل القصيدة الجاهلية ونمطها المألوف في الأسلوب كالمقدمة الطللية ، والغزلية والقافية ، ولكنَّه في المعاني والأغراض اختلف كثيراً عن الشعر الجاهلي . ومن خصائص الشعر في صدر الإسلام :

١ – هجر الكلام في العصبيات والفخر والخمر ، وأحلَّ مكانها المعاني الإسلامية مثل: التوحيد – التقوى – الجهاد – حب الخير .الدفاع عن الاسلام .

٢ – كثرت فيه الإشادة بالإسلام . وبرجاله وهجاء الشرك وأهله .

٣ – حوى مضامين من الحكم وضرب الأمثال والمواعظ .

٤ – حثّ على التمسك بمكارم الأخلاق ، والتنفير من الأخلاق المنحطة .

٥ – تنوعت أغراضه فاهتم بالقضايا الاجتماعية ، وبالنقاش في الجوانب السياسية المختلفة .

٦ – تميل ألفاظه إلى البساطة والوضوح ، وتخلو معانيه من القيَم الجاهلية المذمومة متأثراً في ذلك كله بالقرآن الكريم ومعانيه العظيمة. وهذه الخصائص نلمسها عند كثير من الشعراء في صدر الإسلام . فبينما كنا نسمع من الشاعر الجاهلي أنه يعيش لمتعة الدنيا وملذاتها ويعدُّها غايته ، وأن المنايا خبط عشواء ، نسمع من شعراء الإسلام المُثل والقيم التي أتى بها الإسلام.

فهذا الشاعر (لبيد) يقول في شعره الإسلامي :

وما البر إلا مضمرات من التُقى ... وما المالُ إلا عارياتٌ ودائع

ويقول :

أحمد الله فلا ندَّله ... بيديه الخير ماشاءَ فَعَلْ

من هداه سُبُلَ الخير اهتدى ... ناعمَ البال ومن شاءَ أضلْ

وكأنه بذلك يتمثل قوله تعالى : ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ (١).

---

١) سورة الكهف :٤٦

وقوله تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ (١)

– ويقول الشاعر الحطيئة :

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيدُ

وكأنه يتمثل بذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ (٢).

– والشاعر كعب بن زهير الذي عُرِف شعره في الجاهلية بالمبالغة في الفخر والهجاء، حيث هجا الإسلام ورسوله الكريم يرى – بعد أن صقل الإسلام موهبته – أن الأقدار بيد الله ، وأن الرزق مقدر من الله ، فسيؤتينا إياه متى أراد . ويرى أن من يهجو الناس بالسوء سينقلب عليه فعله .

فيقول :

أعلمُ أني متى يأتيَ قَدري فليس يَحْبسُه شُحٌّ ،ولا شَفَقُ (٣)
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري فضلَ الذي بالغنى من عنده نثقُ
إن يفْنَ ماعندنا فاللهُ يرزقنا ومَنْ سوانا ولسنا نحن نرتزقُ

ويقول :

مقالة السُّوءِ إلى أهلها أسرعُ من منحدرٍ سائلِ
ومن دعا الناس إلى ذَمِّه ذموه بالحق وبالباطلِ

وكأنه يتمثل قوله تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٤)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (٥).

١) الكهف:١٧ ٢) سورة الطلاق:٥ ٣) سورة يونس:٤٩ . ٤) الطلاق :٢ – ٣ ٥) فاطر : ٤٣

والشاعر الإسلامي قيس بن المكشوح المرادي الذي قتل (رستم) قائد الفرس يحتسب قتاله وبلاءه في الإسلام لوجه الله طالباً الخيرات من ربه فيقول :

جلبتُ الخيلَ من صَنعاءَ تَرْدي — بكل مدججٍ كالليث نامي
فلما أن رأيت الخيل جالت — قصدتُ لموقف الملك الهمام
فأضربُ رأْسه فهَوى صريعاً — بسيفٍ لا أفل[1] ولا كهام[2]
وقد أبلى الإله هناك خيراً — وفعل الخير عند الله نامي

وكأنه يتمثل بذلك قوله تعالى : ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [3]

والشاعر الإسلامي : سويد بن أبي كاهل لايغالي عند الفخر ، ولكنه يرد أسباب النعم التي يتمتع بها مع قومه ويفتخربها إلى صنع الله المقتدر، فيقول :

كتب الرحمن والحمدُ له — سعة الأخلاق فينا والضَّلَعْ [4]
وأُباةٌ للدنياتَ إذا — أُعطيَ المكثورُ [5] ضيما فكنع [6]
وبناة للمعالي إنما — يرفعُ اللهُ ومن شاءَ وضع

وكأنه يتمثل قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [7].

وفي الغزل نرى أن الشعر الإسلامي قد ابتعد عن الألفاظ المثيرة وتهذب فيه قوله، فالشاعر يقول لحبيبته بكل أدب وحياء :

تتوق إليك النفس ثم أردّها — حياءً ومثلي بالحياء حفيف

وسنأخذ نماذج من شعر هذا العصر لبعض الأغراض – التي وردت – في الصفحات الآتية.

---

(١) لا أفلّ : لا ثلم فيه (٢) كهام : كليل لايقطع (٣) التوبة : ٨٨
(٤) الضلع : الاضطلاع بالأمر (٥) المكثور : المغلوب (٦) كنع : خضع (٧) آل عمران : ٢٦ .

اعتـــذار ومـــدح

كعب بن زهير

التعريف بالشاعر

هو كعب بن زهير بن ربيعة المعروف (بأبي سلمى) نشأ كعب في غطفان ، وعاش حياتهم ، وتعهّده أبوه زهير بن أبي سلمى – الشاعر المشهور – بالرعاية والعناية والتهذيب ، فتهيّأت له بيئة أدبية ساعدت على نضج ملكته ، واكتمال شاعريّته .

يعد كعب بن زهير من الشعراء الجيِّدين المكثرين في الشعر لاسيّما في غرضي المدح والحماسة . ولمادخل أخوه بجير بن أبي سلمى في الإسلام هجاه كعب، وهجا الرسول ﷺ – والمسلمين في شعره ، ومن ذلك قوله :

ألا أبلغا عني بُجَيراً رسالـــــةً ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكــــا

سقاك بها المأمون كأساً روية (١) ... فأنهلك (٢) المأمون (٣) منها وعلّكـا (٤)

ولما شاع هجاؤه ، وكثر في ذلك شعره ، أَهْدَرَ النبي – صلى الله عليه وسلم – دمه مع آخرين بسبب مبالغتهم في إيذاء المسلمين . وبعد عودة الرسول من الطائف، من بعد فتح مكة كتب بجير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب يخوّفه أن الرسول أَهْدَرَ دم الذين آذوا المسلمين ، ووقفوا في وجه الدعوة ، إلا من أتاه مسلماً تائباً . ثم دعاه إلى الإسلام، فقَدِم كعبٌ إلى المدينة ، وعرض أمره على أبي بكر ، وبعد صلاة الصبح قدَّمه أبو بكر إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – قائلاً : يارسول الله إن هذا يريد الدخول في الإسلام – وكان كعب متلثما بعمامته – فلما بسط الرسول – عليه الصلاة والسلام – يده إليه ، حَسَرَ كعب اللثام عن وجهه ، وقال: هذا مقام العائذ بك – يارسول الله – أنا كعب بن زهير ،ثم أنشد هذه القصيدة التي سنقدِّم جزءاً منها ، فاستحسنها الرسول ﷺ ، وخلعَ على كعب بردته ، جائزة له ، وبذلك سمِّيت قصيدته بالبردة . كان ذلك سنة تسع من الهجرة النبوية ، الموافق ٦٣٠م . توفي كعب – رحمه الله – عام ٢٤هـ الموافق ٦٤٤ م .

---

(١) روية : مشبعة (٢) أنهلك : جعلك تشبع لأول شربة (٣) المأمون : الرسولﷺ (٤) علّكَ :سقاك مرة ثانية.

النــــص :

(١) بانَتْ سُعادُ فقَلْبي اليومَ مَتْبُولُ مُـتَــيَّمٌ إثرَهَا لم يُفْـدَ مَكْبُــولُ
(٢) وما سُعادُ غداةَ البَيْنِ إذ رَحَلُوا إلاّ أغَنُّ غَـضِيضُ الطَّرف مكحـولُ
(٣) ولاتَمَسَّكُ بالعهد الذي زَعَمَتْ إلاَّ كَمـا يُمْسِكُ الماءَ الغـرابيلُ
(٤) كانتْ مواعيدُ عُرقُوب لها مَثَلاً ومـا مـواعـيـدُهَا إلا الأباطيْلُ
(٥) فلا يَغُرَّنْكَ مامنَّتْ وما وعَدَتْ إنَّ الأمـانيَّ والأحـلامَ تضْليلُ
(٦) نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ اللّه أوْعَدَني والعَفْوُ عندَ رسول الله مأمُولُ
(٧) مَهْلاً هداكَ الذيْ أعطاك نافلةَ الـ ـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيلُ
(٨) لاتَأْخُذَنِّي بأقوال الوشاة ولم أذْنبْ ولو كَثُرتْ فيَّ الأقَاويلُ
(٩) إنَّ الرسولَ لنورٌ يُسْتَضَاءُ به مـهنَّدٌ من سُيُوفِ اللَّهِ مسْلُولُ

معاني المفردات والتراكيب اللغوية :

بانت : بَعُدت وفارقت ، **المَتْبول :** من أسقمه الحب وأضناه ، **المتيم :** الذليل المستعبد، **لم يُفْدَ** : لم يُفْتَدَ ، **مكبول :** مقيّد ، **البَيْن :** الفراق ، **الأغَنُّ :** الظبي الصغير الذي في صوته غنة ، والغنة: صوت يخرج من الخيشوم ، **غضيض الطرف :** فاتر الطرف منكسره، **مكحول :** في عينيه سواد من غير اكتحال ، **عرقوب :** اسم رجل ، **منَّت :** من المنُىَ ، **أوعدني :** هدَّدني ، **مهلا :** تَمهَّل ولا تستعجل، **نافلة القرآن :** عظاته المفيدة وشرائعه الجليلة ، **التفصيل :** التبيين والتبسيط، **الوشاة :** جمع واشٍ ، وهو الذي ينقل الكلام قصد الوقيعة ، **المهنّد :** السيف ، والمسلول : السيف إذا أخرج من غمده .

إضـــاءة

يقول كعب بن زهير في هذه الأبيات : لقد ابتعدت عنا سعاد ، فأصبح قلبي متيّماً هائماً بعد فراقها إياي ، أسيراً مقيّداً بحبِّها ، دون أن يفتديه أحَدٌ .

– وليست سعاد امرأة عاديّة الجمال ، إنها رائعة خَلْقاً وخُلُقاً ، فصوتها يشبه صوت الظبي في غنّته ورخامته . ومن أخلاقها المحبَّبَة الحياءُ ، فهي تغض طرفها الكحيل عمن حولها .

وهي مع ذلك لاتفي بالعهد الذي قطعته ، فإمساكها للعهد أشبه بإمساك الغربال الماءَ . ومواعيدها بهذه الطريقة تشبه مواعيد عرقوب الذي ضُرب به المثل في إخلاف الوعد ، إذْ كل مواعيدها باطلة ، فلا تنخدع بها ياقلبي لأن مواعيدها إنما هي أمانٍ وأحلام مضلّلة فحسب .

- ثم يقول في الأبيات الأربعة الأخيرة : جاءني خبر أقلقني مفاده أن رسول الله ﷺ قد هددني بالقتل ، على مابدر مني ، والعفو عنده هو المأمول عمَّن أخطأ وتاب .
- تمهَّل يارسول الله ولا تستعجل في الحكم عليّ سدّد الله خطاك ، ووفّقك الذي كرّمك بإنزال القرآن متضمنا مواعيظ وإرشادات وتوضيحات لكل الأمور التي تهمّ البشر ، أرجوك ألا تؤاخذني بأراجيف الوشاة الذين يتزيّدون في النقل، عنّي أكثر مما صدر مني ، في حين أنني لم أذنب ما أستحقّ عليه العقوبة ، ولو كثرت فيّ الوشايات ، فإنك رسول الله ، والرسول نور يستضيء به الناس في حياتهم ، ويهتدي به الحائرون ، ، وهو سيف مهنَّدٌ سلّه الله على أعدائه الذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنين ، فيؤدِّبهم بما يستحقّون .

تحليل وتذوّق

ظهرت شاعرية كعب بن زهير في هذا النصّ الذي قدّمه اعتذاراً إلى رسول الله ﷺ بشكل بارز ، حيث استطاع أن يرسم مشاعره ومعاناته ، وصدق عاطفته في القصيدة التي منها النصّ السابق ، فقد استطاع أن يجعلنا نشعر بمعاناته وصدق اعتذاره ، بل استحسنها رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي أعطي من البلاغة نواصيَهَا ، فأعطاه بردته جائزة على هذه القصيدة فسمِّيت بالبرَدة ، واشتهرت شهرة عمّت الآفاق ، وها نحن بعد ألف وأربعمائة عام ونيف نقف أمامها معجبين بمعانيها ومبانيها ، متذوّقين أساليبها الجميلة.

- يبدأ الشاعر في هذه الأبيات بالمطلع الغزلي المعتاد في الشعر الجاهلي ، فيشبِّب بسعاد في الأبيات الخمسة الأولى ، ويعتذر إلى الرسول ﷺ، ويمدحه في الأبيات الأربعة الأخيرة .
- في البيت الأول يصف قلبه بعد رحيل سعاد بصفتين : صفة معنوية بقوله:

(مَتْبُول) وصفة حسِّية بقوله : (مكبول) فهو هائم متيَّم في حبِّها ومقيّد على هذا الهيام ، وكأنه يقول : قيّد حبُّها قلبي رغماً عنِّي . وفي البيت جناس ناقص بين الكلمتين : (متبول – مكبول) جمّل اللفظ وعمّق المعنى .

- في البيت الثاني أسلوب قَصْر بواسطة (ما) و (إلاّ) حيث قَصَرَ (سعاد) صبيحة رحيلها على أوصاف جميلة هي : رخامة الصوت ، وكحالة العيون ، وطهارة الباطن التي كنَّى عنها بغضّ الطرف، وهي صورة تشبيهية حيث شبه سعاد بالظبي الصغير. وكأنها لم تتّصف إلا بهذه الصفات فقط، وذلك ليوضح بروزها فيها .
- وفي البيت الثالث تشبيه تمثيل حيث شبّه تمسُّك (سعاد) بمواعيدها بإمساك الغربال للماء ، وهي صورة جميلة وضحت طبيعة هذه المرأة في خلف المواعيد، وأنها لاتفى بشيء منها .
- وفي البيت الرابع أكد الشاعر صفة إخلاف الوعد لدى سعاد بأن مواعيدها صارت مثل مواعيد (عرقوب) الذي تضرب العربُ به المثل في إخلاف الوعد.
- وفي البيت الخامس يوجّه النصح إلى نفسه : « فلا يغرنّك مامنّت وما وعدت »، ويقصد به إقناع قلبه الذي لازال متعلقاً بها ، ثم يأتي بدليل عقلي لعلّ قلبه يرعوي عن غيِّه فيقول : « إن الأماني والأحلام تضليل » وأي إنسان يعيش على الوهم إنما يعيش في ضلال .

والجدير بالإشارة هنا أن الشاعر لايذمّ هذه المرأة على إخلافها الوعدَ ، وإنما يمدحها ، وذلك أنها أضافت إلى جمال المظهر نقاء المخبر بتجنبها الشبهات والغواية، واستعلائها على الرغبات . وقد أظهر (سعاد) في تشبيبه هذا في صورة امرأة نموذجية في جمال الظاهر والباطن دون تكلف ولا إسفاف .

- وفي الأبيات الأربعة الأخيرة يوضح غرضه ، وهو الاعتذار والمدح ، فيقول في البيت السادس (نُبِّئتُ) ليوحي بأهمية الأمر الذي بلغه ، وأنه قد جاءه من مصادر متعددة .
- استخدم كلمة (أوعدني) التي يُقْصد بها المكروه ، فأوجزت كلّ مايريد أن يقوله من وعيد . ومن أروع ماجاء في البيت السادس أنه أوجز فيه أمرين

مهّمين هما : إخبار رسول الله بماوصله من وعيد ، والتماس العفو منه بعد ذلك مباشرة . مع ذكر (رسول الله) في الإخبار ، وفي الالتماس ، وهذا الإيجاز الجميل والمقارنة المركزة من شأنها أن تقنع الرسول ﷺ بالعفو . وكلمة (مهلاً) والجملة الدعائية (هداك الذي أعطاك) توحيان بالاستعطاف، والإشارة إلى القرآن وما فيه إيحاء بتصديقه ، وقد جاء به للاستعطاف أيضاً ، وفي البيت الثامن أراد أن يقنع الرسول أن الذي وصل إليه من أخبار عنه إنما هو محض افترا ء واختلاق من الوشاة ؛ ولذلك يرجوه بقوله : (لاتأخذَنّي) في حين أنني لم أذنب ، لعلمه أن الرسول لايمكن أن يأخذه بناء على وشاية ، والنهي هنا للرجاء والاستعطاف .

ومدح الرسول بأنه سيفٌ إشارة إلى أنه حماية للدعوة من أي خطر يتهدّدها ، فهو نور يستضيء به المؤمنون ، وهو سيف سلّه الله على أعداء الإسلام الذين يكيدونه ، والصورتان تشبيه بليغ .

وفي البيت إيحاء بأن الرسول ﷺ قد جمع بين الحق والقوة .

أسئلة وتدريبات

١ – مَنْ كعب بن زهير ؟

٢ – كيف كانت قصّة إسلامه ؟

٣ – أين أنشد قصيدته التي منها هذا النّص ؟

٤ – ما الغرض العام للقصيدة ؟

٥ – وصف الشاعر سعاد بأوصاف ، اذكرها .

٦ – مادور بجير بن أبي سلمى في هذه القصيدة ؟

٧ – إخلاف الوعد صفة مذمومة ، فكيف فهمته في النصّ؟

٨ – ما الذي أبرزته الكلمتان : (متبول – مكبول) في مطلع النص ؟

٩ – ما الصورة البلاغية في البيت الثالث ؟

١٠ – اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

– كلمة (أوعدني) معناها : (هدّدني – أهملني – أفرحني) .

– الجملة : هداك الذي أعطاك ...(شرطية – دعائية – تعجبيّة) .

– كلمة (متبول) : مرفوعة لأنها (فاعل – مبتدأ – خبر) .

١١– استخرج من البيت الأخير صورتين بلاغيتين مبيناً نوعهما .

١٢– ما العلاقة الصرفية بين الكلمات : (مكبول – مكحول – مسلول) ؟

١٣– ضع علامة (✓) مقابل الإجابة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل الإجابة الخطأ :

– عرقوب منطقة بالمدينة المنوّرة . ( )

– أعطى الرسول بردته لكعب جائزة له . ( )

– كانت سعاد تفي بمواعيدها . ( )

– كلمة (مثلاً) في البيت الرابع وقعت مفعولاً به . ( )

– كلمة (مهلاً) في القصيدة توحي بالاستعطاف . ( )

– (غضيض الطرف) في البيت الثاني كناية عن الذكاء . ( )

١٤– قارن بين البيتين من حيث الدلالة :

– لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت فيّ الأقاويلُ

– لئن كنت قد بلّغت عَني وشاية ... لمبلغك الواشي أغشُّ وأكذب

دفـــاع عن الإســـلام

حسان بن ثابت

التعريف بالشاعر

هو حسان بن ثابت ، من بني النجار ، ثم من الخزرج ، فهو يمني ، ينتهي نسبه إلى قحطان . أمه الفُريعة بنت خالد بن قيس ، من الخزرج كذلك ، كان يكنّى أبا الوليد ، وأبا عبد الرحمن ، وأبا الحسام .

ولد حسان في يثرب، ونشأ فيها، فهو من سكان المدن، وبالرغم من نشأته الحضرية فقد كان متأثراً بالحياة البدوية، يظهر ذلك في شعره خصوصاً ماقاله في جاهليته. اتصل بالغساسنة ملوك الشام، فكان يفد عليهم في عواصمهم كجلَّق – والجولان – وبُصرى، ويستر فدهم فيفيضون عليه من نعمهم، وقد حفظ جميلهم حتى آخر حياته.

ولما ظهر الإسلام ، وهاجر النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة أسلمت الأوس والخزرج ، وأسلم حسان ـ رضي الله عنه – فكان من أنصار الإسلام إذ جنّد نفسه للقيام بالجانب الإعلامي في الصراع بين الإسلام وخصومه ، مستخدماً في ذلك سلاح الشعر الذي شهره ضدّ أعداء النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فصار بذلك شاعر الرسول ، يمدحه ، ويردّ على من يهجوه من شعراء قريش ، وكان الرسول يشجّعه ، ويحثه بقوله : « اهجهم وروح القدس معك » . وكان أبو بكر يدلّه على معايب القوم ومثالبهم .

– وقد قال فيه أحد النقاد : « فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوّة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام» . وقال فيه الشاعر الحطيئة : «أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب ؛ حيث يقول :

«يُغشون (١) حتّى ماتهرّ (٢) كلابهم لايسألون عن السواد (٣) المقبل»

وقد أجمع الرواة على أنه أشعر أهل المدر (٤) .

---

(١) يُغشون : يُقصدون. (٢) ماتهرّ : ماتنبح من كثرة الضيفان. (٣) السواد : الشخص أو الاشخاص

(٤) المدر : المدن عكس البوادي .

كُفّ بصره في آخر أيامه ، ومات في المدينة المنورة في خلافة معاوية ، بعد أن عُمِّر – كما قيل – مائة وعشرين سنة ، ستين سنة منها في الجاهلية ، وستين في الإسلام ، فهو من الشعراء المخضرمين .

والنص التالي قاله حسان – رضي الله عنه – ضمن قصيدة طويلة – دفاعاً عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهجاءً لقريش وشعرائها الذين هجوه ، وتوعُّداً لهم بالحرب لمنعهم المسلمين من دخول مكة للعمرة .

النص :

(١) عدِمْنَا خيلَنا إن لم تروها	تثيرُ النقعَ موعدُها كَدَاء
(٢) يبارينَ الأعنَّةَ مُصْعِدات	على أكتافِها الأسَلُ الظِّمَاءُ
(٣) فإمَّا تعْرِضُوا عنا اعْتَمَرْنا	وكان الفتحُ وانكشفَ الغطَاءُ
(٤) وإلاّ فاصْبِرُوا لجلاد يوم	يعزُّ اللهُ فيه مَن يشاءُ
(٥) وجبريلٌ أمينُ اللّه فينا	وروحُ القدسِ ليس له كِفَاءُ
(٦) وقال اللهُ قد يسَّرتُ جُنداً	هم الأنصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ
(٧) فَنُحْكِمُ بالقوافي من هجانا	ونَضْرِب حينَ تخْتَلِط الدِّماءُ
(٨) فمن يهجو رسولَ الله منكم	ويمدَحُهُ وينصره سواءُ
(٩) فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضِي	لِعرضِ محمّد منكم وِقَاءُ

معاني المفردات والتراكيب اللغوية:

النقع : الغبار ، **كَدَاء :** مكان بأعلى مكة ، **يبارين :** يجارين في سرعة ، **الأعَنّة :** جمع عنان وهو سير من جلد أو حبل يربط لجام الدابّة ، **مصعدات :** شديدة السرعة ، **الأسَل :** الرماح ، **اعتمرنا :** أدينا العمرة ، **الجلاد** : المضاربة بالسيف ، **الكِفَاء :** النظير ، عُرضَتها : قصدها وأمنيتها ، **نُحْكِم :** نلجم ، **وِقَاء :** درع يقيه .

إضاءة

يقول حسان متوعداً قريشاً : هلكت الخيل التي نقتنيها إذا لم تروها مغيرةً عليكم ، تبعث الغبار في السماء من جهة منطقة كداء أعلى مكة ، وهن يسابقن

الأعنّة التي بأيدي الفرسان ، لسرعة انقيادها ، متجهةً إلى هدفها ، على ظهورها الرماح الظامئة إلى دمائكم ، فإما تتركونا وشأننا نؤدي العمرة ، ويكون بذلك فتحُ مكة ، وانتصار الإسلام ، وانهزام الشرك وأهله ، وإلا فانتظروا يوماً حاسماً من القتال ينصر الله فيه من يشاء ، ولا ينصر إلا أنصاره ، ولاسيما أن فينا جبريل أمين الله على وحيه ، الذي أعطاه الله من القوة فوق مايتصور الإنسان، فهو ليس له نظير أو مماثل ، ونحن الأنصار قد جعلنا الله جنوداً في خدمة دينه والجهاد في سبيله ، نتمنّى دائماً لقاء العدوّ في أي فرصة سانحة .

ثم يقول في الأبيات الثلاثة الأخيرة : إننا قد أعددنا لكل شيء مايناسبه من وسائل الدفاع ، فالذي يهجونا نلجمه بالشعر ، ونخرس لسانه بكشف عيوبه ، وأعددنا للمعتدين سيوفاً نضربهم بها يوم اللقاء ، حين تختلط الدماء . والذي يهجو رسول الله منكم – يامشركي قريش – لا يمكن أن يناله بسوء لأنه معصوم من ربه ، فكما أن الذي يمدحه لاينفعه ، فكذلك الذي يهجوه لايضره ، بل إن شعري، ونفسي ، وأسرتي ، وعرضي ، وكل ما أملكه فداء لرسول الله ، ووقاية تحميه وتقيه من أن يتعرض لأي مكروه .

تحليل وتذوق

النص من قصيدة مطوّله قالها حسان بن ثابت – رضي الله عنه – دفاعاً عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ممّن هجاه ، وتوعداً لقريش التي آذت المسلمين قبل الهجرة وبعدها ، ومدحاً للرسول ﷺ بما هو أهله ، بأسلوب مؤثّر ، استخدم فيه حسان مامكّنته شاعريته الفذّة من الصور والأخيلة البديعة . وسنتعرّض لتحليل بعض تلك الصور لنصل إلى إدراك جمالها، وفهم مراميها فيمايأتي :

– في البيت الأول يدعو الشاعر على الخيل بالهلاك إذا لم تهاجم قريشاً في عقر دارها بقوله : « عدمنا خيلنا ...» ، وهذا الدعاء يوحي بالإصرار على المواجهة، وبالتهديد لقريش . وفي قوله : « تثير النقع » كناية عن كثرة الخيل وسرعتها ، ويقصد بها الشاعر التخويف ، وكذلك قوله : « موعدها كَدَاءُ» حيث إن تحديد موعد ومكان المعركة من شأنه أن يثير الرعب والخوف لدى العدو ،

ويوحي بالثقة في الذات .

– وفي البيت الثاني يصف الخيل بأنها – لشدة سرعتها – تسابق أعنّتها (يبارين الأعنة) وهو تصوير يوضح مدى السرعة إلى لقاء العدوّ،حيث صوّر الخيل وكأنها في سباق مع أعنّتها، وفي هذه الصورة مايوحي بحرب نفسية تخلخل صفوف المشركين، وتفرق جمعهم، وفي قوله : «على أكتافها الأسل الظماء» وصف الرماح بالظمأ، وكأنها مخلوق يعتريه العطش، وهي استعارة مكنية، وفيها إيحاء بأن هذه الرماح العطشى لاترتوي إلا من دماء المشركين، وفي ذلك مافيه من التخويف والتهديد .

– وفي البيتين : الثالث والرابع يخيِّر الشاعر خصومه بين أمرين : إما السماح لهم بالعمرة ، ومن ثَمَّ يكون فتحُ مكةَ ، وإما المواجهة الدامية التي سينتصر فيها جند الله ، وفي إلزام الخصم بأحد الخيارين إشعار بالقوة والثقة بالنصر .

– وفي قوله: (انكشف الغطاء) كناية عن ظهور الدين الحق وسقوط زيف الشرك.

– وفي الأمر: (اصبروا) تهديد ووعيد. وترك تحديد المنتصر في المعركة القادمة في قوله : « يعز الله فيه من يشاء» له أبلغ الأثر في نفوس الأعداء ، وهي توحي أن الله لا يعز بنصره إلاعباده وجنده المؤمنين :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (١) .

– وذكْرُ جبريل في البيت الخامس يوحي بإضافة القوة الغيبية إلى قوة المسلمين المعَدَّة ، وفيه زيادة تخويف ، وتيئيس للمشركين من الأمل في الغَلَبة .

– وفي البيت السادس إشادة بالأنصار وشجاعتهم .

– وفي البيت السابع صورة رائعة في قوله : «فنُحكم بالقوافي من هجانا» حيث شبه القوافي في إخراس ألسنة الهجّائين باللجام الذي يوقف الفرس عن السير.

والبيت يدل ـ كذلك ـ على صفة المسلم الذي لايعتدي إلا على من اعتدى عليه ؛ فالأنصار لايهجون إلا من هجاهم ، ولايعتدون في القتال إلا على من بدأهم ، وهذا يدل على التزامهم بتوجيهات القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (٢) .

– وفي البيت الثامن يوضّح الشاعر أن الذي يهجو الرسول ، والذي يمدحه يستويان،

(١) سورة المنافقون :٨ . (٢) سورة البقرة :١٩٤

لأن الرسول معصوم محفوظ من ربه ، وفي ذلك قطع الطريق أمامهم، وتيئيسهم في جدوى هجاء الرسول ، لأن ذلك الأسلوب لايعود عليهم إلا بالحسرة، وفيه إيحاء بمكانة الرسول ﷺ ومنعته وتحصّنه، بحفظ الله أولاً – كما سبق – وحماية الأنصار له ثانياً .

– وفي البيت الأخير يوضّح حسان ـ رضي الله عنه ـ صدق حبِّه للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتفانيه في ذلك ، وتقديمه أغلى ما يملك ، من أهل وعرضٍ فداء للرسول الكريم – عليه أفضل الصلاة والسلام – وهو يوحي أيضاً بمدى حبّ الصحابة لدينهم وتفانيهم في سبيل ذلك (رضي الله عنهم أجمعين) .

أسئلة وتدريبات

١ – من قائل النصّ ؟ وأين كانت نشأته ؟

٢ – ما الهدف من نظم الشاعر هذه القصيدة ؟

٣ – من الذي منع المسلمين من أداء العمرة ؟

٤ – ما الصورة التي تراها في قوله : (الأَسَلُ الظِّمَاء) .

٥ – بم يوحي ذكر جبريل – عليه السلام – في البيت الخامس ؟

٦ – ما العبارة التي حث فيها الرسول ﷺ حساناً على هجاء المشركين ؟

٧ – خيّر الشاعر مشركي قريش بين أمرين. اذكرهما.

٨ – ما الجمال الذي تلحظه في قوله : « فنُحْكِم بالقوافي من هجانا » ؟

٩ – كان حسان لا يهجو إلا من هجا المسلمين . ما البيت الدال على ذلك ؟

١٠– اختر الكلمة المناسبة لما يقابلها من بين الأقواس :

– معنى كلمة (الأسل) : (الرماح – السيوف – الخناجر) .

– ضد كلمة الظماء : (المتعبة – العطشى – الراوية) .

– معنى كلمة اعتمرنا : (طال عمرنا – أدّينا العمرة – عمرنا بيتا) .

– يقصد بالقوافي : (الشعر – النثر – الجناس) .

– المراد بالفتح : فتح : (فارس – مكة – الروم) .

– تعني كلمة (كِفَاء) : (عدوّ – صاحب – نظير) .

– خبر (إنّ) في البيت التاسع : (لعرض محمد – وقاءُ – عرضي) .

١١– ما العلاقة الصرفية بين الكلمات (غِطاء – كِفاء – جِلاد) ؟

١٢– لم سوّى الشاعر بين هجاء المشركين للرسول ومدحهم إياه ؟

١٣– قال الشاعر :

يُغشون حتى ماتهرّ كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

– هل البيت السابق مدح أم ذمّ ؟ وضح ذلك .

١٤– عَمَّ كنّى الشاعر بقوله : « انكشف الغطاء» ؟

الفخــر

سويد بن أبي كاهل

التعريف بالشاعر

هو أبو سعد سويد بن شبيب بن أبي كاهل من بني ذبيان .عاش دهراً في الجاهلية ، وأدرك ردحاً من الزمن في الإسلام ، وقيل إنه مات في العام ٦٥هـ تقريباً بعد أن عُمِّر طويلاً .

وسويدٌ شاعرٌ مخضرم يمتاز شعره بالوجدانية والعذوبة، وسهولة التراكيب مع غرابة الألفاظ أحياناً .

ويتناول سويد في شعره الفخر والغزل والهجاء ، إلاَّ أنه – كما يقول الرواة – لم يكن بارعاً في الهجاء وكان غالباً مايُهزم في مناظراته الهجائية .

ومن روائع قصائده هذه القصيدة التي يفخر فيها بقومه ، والتي كانت تُسمِّيها العرب (اليتيمة) لما اشتملت عليه من الحكم والأمثال ،وسنختار منها هذه الأبيات.

النـــص :

(١) بَسطتْ رابعةُ الحبلَ لنا	فَوصَلْنا الحَبْلَ منها ما اتَّسعْ
(٢) حرّةٌ تجلو شَتيتاً واضحاً	كشعاع الشمسِ في الغيم سطعْ
(٣) كتب الرحمنُ والحمدُ له	سَعَةَ الأخلاق فينا و الضَّلَعْ
(٤) عُرُفٌ للحق مانَعْيَابه	عند مُرِّ الأمر مافينا خَرَعْ
(٥) وأُباةٌ للدنيَّات إذا	أُعطي المكثورُ ضَيْماً فكنعْ
(٦)و بُناهٌ للمعالي إنما	يرفع اللهُ ومن شاء وضَعْ
(٧) من أناسٍ ليس من أخلاقِهم	عاجلُ الفحش ولاسوءُ الجزَعْ
(٨) وإذا هبَّت شَمالٌ أطعموا	من قدورٍ مُشبعاتٍ لم تُجَعْ
(٩) لايخافُ الغدْرَ مَن جاورهم	أبداً منهم ولايخشى الطَّبَعْ
(١٠) نِعَمٌ لله فينا ربُّها	وصنيعُ اللهِ واللهُ صنعْ

معاني المفردات والتراكيب اللغوية:

حرَّة : بيضاء اللون لايخالطه عيب ، **تجلو :** تُبدي، – **شتيتاً :** أسنان متفرقة يتخللها فراغ ، **عُرف :** عارفون – **الضلع :** المقدرة على القيام بالأمور الصعبة ، **مرّ الأمر :** اشتداد الأزمات ، **خَرَع :** ضعف ، **الدنيّات :** سفاسف الأمور ، **المكثور :** الذي كثر عليه الناس فغلبوه ، **كنع :** خضع – **هبت شمال :** أتت ريح من جهة الشمال باردة ، **مشبعات :** مملوءات . **ربَّها :** أتَمّها – **والله صنع :** كلمة (صنع) هنا صفة لافعل بمعنى : الله قادر على كل شيء .

إضــــــاءة

– يقول الشاعر سويد : أبدت لنا (رابعة) المشاعر الطيبة فتبادلنا معها أصدق المشاعر ما أمكن لنا ذلك .

و(رابعة) بيضاء لاعيب فيها وإذا ابتسمت كشفت عن أسنان جميلة غير متلاصقة ناصعة البياض كأن بياضها نور شمس سطع من بين الغمام .

– ثم يفتخر الشاعر بقومه ويُعدِّد محاسنهم ، فيتوجه بالثناء والشكر لله الخالق الذي أنعم على قومه فخصَّهم منذ الأزل بصفاتٍ حميدة كالحلم ، ودماثة الخلق والمقدرة على مواجهة نوائب الزمان مهما تكن مرارتها . إلى جانب كونهم سباقين إلى الحق يعرفونه ولايحجمون عن إعلانه ولا يضيقون به ذرعاً ، ولم يكن موقفهم هذا نابعاً عن ضعف ، بل عن قوةٍ ومقدرة . كما أنهم أبعد الناس عن الصغائر وما يُعيب من الأفعال التي قد يرضى بها المغلوب على أمره عندما يتكاثر عليه الأعداء .

ويسترسل الشاعر في وصف حسنات قومه ، فيقول :

لقد حبانا الله مجداً شامخاً من العلو والرفعة ، ومن الخصال الكريمة ، لأنه سبحانه وتعالى أعلم بمن يستحق العزة ، وأعلم بمن لايستحقها ، فيمنحها للأول، ويُمسكها عن الآخر .

وبعد هذا الإجمال في وصف مناقب قومه يورد الشاعر صفات لهم ملموسة كقوله : جُبلت أخلاقنا على رفض كل فاحشة وعلى حسن التقدير عند اشتداد

الخطب ونزول الملمات ، فلا هلعٌ يُصيبنا ولا ضعف . كما أننا نقدم الطعام الوفير في الليالي الشتويّة للجائعين فنشبعهم ولايخشى مَن قصدنا نقص طعامنا .

وجارُنا يشعر بالأمان والاطمئنان فلا يخشى غدراً منَّا أو سوء طبع لأن طباعنا جُبلت على الخير والوفاء وعدم الأذى .

ويختتم الشاعر قصيدته بالقول الصواب فيعود بالفعل إلى فاعله وبالسبب إلى مسببه فيقول : إن هذه النعم التي نتمتع بها والخصال الحميدة التي اتصفنا بها هي من صنع الله المبدع القادر على كل شيء .

تحليل وتذوق

- تُمثل لنا هذه القصيدة التقليد الذي انتهجه الشعر في صدر الإسلام باقتفائه نمط القصيدة الجاهلية التي تُستهلّ بمقدمة طلليّة أو غزلية . فظهر لنا في مطلع هذه القصيدة مناجاة غزلية .

كما تمثل لنا هذه القصيدة – أيضاً – التغييرات التي أحدثها الدين الإسلامي في مضمون الشعر في صدر الإسلام . فنرى فيها العديد من الألفاظ والمعاني المستوحاة من روح الدين الإسلامي وهديه مثل :

« كتب الرحمن والحمدُ له . . » و « عُرُفٌ للحق مانعيابه . . » و « يرفع الله ومن شاء وضع » و « نعِمٌ لله فينا ربَّها » .

- كما شملت – أيضا – بعض الألفاظ الغريبة التي اتسم بها شعر قائل هذه القصيدة أحياناً والتي هي من بقايا آثار ثقافة العصر الجاهلي، مثل: (الضلع، خرع، كنع) .
- صاغ الشاعر سويد قصيدته هذه في أبهى حُلَّة وأجمل صورة ، واستخدم العديد من الصور البلاغية ليزيدها وضوحاً وبهاءً .
- فوصف ممدوحته (رابعة) – في مقدمته الغزلية – وصفاً معنوياً تمثل في إشراقة وجهها ، وجمال ابتسامتها ، واستعان على إبراز هذه اللوحة التي رسمها لممدوحته ببعض الصور الجمالية ، ومنها الآتي :
- ماورد في البيت الأول في قوله : « بسطت رابعة الحبل لنا » وفيها استعارة تصريحية حيث شبه الودّ الذي أبدته (رابعة) بالحبل .

– وكذلك ماورد في البيت الثاني في قوله : « تجلو شتيتاً واضحاً » فيه وصفٌ لبيان جمال أسنانها ، كما أن كلمة (شتيتاً) أوحت معنًى إضافياً لحسن تنظيم تلك الأسنان وروعة مظهرها .

– واستعان الشاعر بصورة جمالية رسمها لثغر ممدوحته عند ابتسامتها بقوله : « كشعاع الشمس . . » ، وفي ذلك مقارنة بين ضياء الشمس الساطع من بين الغمام وإشراقة تلك الابتسامة .

وقد تمكن الشاعر من خلال تلك الصور الجمالية التي استخدم فيها أعذب الألفاظ السلسة ، والمعاني الموحية من رسم لوحة جميلة لحسن وجه ممدوحته .

– ثم انتقل الشاعر إلى وصف قومه فأخذ يبرز محاسنهم فأضفى عليهم أجلّ وأشرف القيم الإنسانية ، فوصفهم بسموّ الأخلاق وبملازمة الحق وعدم مجانبته وإن كان فيه غرمٌ عليهم ، وبامتلاكهم للنفوس الأبيّة التي تأبى الدنايا وتسعى بهمة عالية لنيل كل مكرمة وأسمى فضيلة .

– وقد قدم لنا الشاعر تلك المعاني العظيمة في صور جمالية مكتملة المعنى واضحة البيان ومنها :

– الاستعارة التي وردت في البيت الثالث في قوله: (سَعَةَ الأخلاق) حيث شبه الأخلاق بشيء مادي يتّسع، ليبرز سمو أخلاق قومه، وما يتمتعون به من حِلْم وصبر .

– وفي البيت الرابع في قوله : « مرِّ الأمر » شبه اشتداد الأزمات بالأشياء المرة ، وفي ذلك استعارة تصريحية عبّرت عن قبولهم للحق رغم مرارته ، وفيه صورة لصبرهم وتقواهم .

– والتضاد في المعنى في كلمتي (يرفع – وضع) في البيت السادس عند قوله : « يرفع الله ومن شاء وضع » وفيه مقابلة لوضعين لايبرز فضل أحدهما إلاّ بوردهما معاً ، فالرفعة لهم – كما أراد الشاعر – ولسواهم المنزلة الأدنى .

– واستمر الشاعر في مدح قومه وأخذ من البيت السابع يضرب أمثله ماديّة على خصالهم الحميدة . فهم قومٌ لايعتريهم سوء تصرف عند الملمات وطعامهم وفير يلبي حاجات كل الأفواه الجائعة التي تقصدهم ، وجارهم سعيدٌ بجوارهم مطمئن لحسن طباعهم التي منحها الله لهم .

– وقد ضمَّن الشاعر هذه المكرمات التي خصَّ بها قومه العديد من الصور الجمالية ليكسبها وضوح المعنى وقوة البيان مثل :

– الكنايتين في البيت الثامن : (هبت شَمال .. قدور مشبعات) ففي الكناية الأولى صورة لوطأة الليالي الباردة وقسوتها التي تجعل الإنسان أكثر حاجة لطلب الطعام . وفي الكناية الثانية صورة عن وفرة الطعام لكل من يطلبه دون انقطاع ، وعن كرم قومه وسخائهم الذي لايعجز عن إشباع البطون الجائعة .

– الصورة المجازية الرائعة التي وردت في البيت التاسع في قوله : « لايخاف الغدر »، وأيضاً في قوله : « ...لايخشى الطَّبَع » وفي ذلك كناية عن نبل القيم الإسلامية التي يتحلَّى بها قومه ، فلا الغدر من شيمهم ، ولاسوء الطبع يصدر عنهم .

– الجناس غير التام الذي ورد في البيت الأخير في قوله : « صنيع الله والله صنع »، وفيه جمال لفظي يبرز المعنى ويزيده وضوحاً .

– وهكذا قدمت لنا هذه القصيدة صورة صادقة للعصر الذي قيلت فيه، وعكست التحولات الجوهرية التي شهدها الشعر في صدر الإسلام، من حيث المضمون والهدف. كما أفلح الشاعر في استخدام الصور البلاغية الموحية التي نقلت لنا مشاعره وأحاسيسه وأظهرت بجلاء جملة من المبادئ والقيم التي اتسم بها قومه.

أسئلة وتدريبات

١ – ما القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر ؟

٢ – بم يمتاز شعره ؟

٣ – مثَّلت هذه القصيدة واقع الشعر في صدر الإسلام. اشرح ذلك .

٤ – وردت في القصيدة بعض الألفاظ الغريبة . علامَ يدل ذلك ؟

٥ – ذكر الشاعر أن من جاور قبيلته لايخاف الغدر، أين تجد ذلك في القصيدة ؟

٦ – اشرح قول الشاعر : « عُرفٌ للحق ما نعيا به » .

٧ – ماذا قصد الشاعر بقوله : « بسطت رابعة الحبل لنا » ؟، وما القيمة الجمالية في ذلك ؟

٨ – ما القيمة الجمالية في العبارتين : (سعة الأخلاق – مُرِّ الأمر) ؟

٩ – استخرج من القصيدة (مقابلة) : وبيِّن قيمتها الجماليه .

١٠ – قال الشاعر : « صنيع الله والله صنع »، استخرج الجناس من العبارة السابقة وبيِّن نوعه .

١١– ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي :

– يمتاز شعر سويد بغرابة الألفاظ غالباً . ( )

– توفي الشاعر سويد في العام ٦٥هـ . ( )

– كان الشاعر سويد غالباً مايُهزم في مناظراته الهجائية . ( )

– مثلت القصيدة في مضمونها واقع الشعر في العصر الجاهلي. ( )

١٢– اختر من بين الأقواس الإجابة الصحيحة لما يقابلها فيما يأتي :

– تعني كلمة (المكثور) في البيت الخامس الشخص الذي كثر : (ماله – أعداؤه – أعوانه) .

– افتتح سويد قصيدته بمقدمة : (طللية – خمريَّة – غزلية) .

– قال الشاعر : « لايخاف الغدر مَن جاورهم »، جاءت (مَن) اسم موصول بمعنى الذي في محل : (رفع فاعل – نصب مفعول به – جر بالإضافة) .

١٣– قال تعالى :

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [1].

وقال تعالى :

﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2].

أين تجد هذه المعاني القرآنية في قصيدة الشاعر ؟

(١) سورة النحل : ٥٣. (٢) آل عمران : ٢٦.

الأدب في العصر الأموي

آلت سلطةُ الدولة الإسلامية إلى معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية سنة ٤١هـ . وبعد حركة الفتوح الإسلامية امتدت حدود الدولة بعيداً في الشرق والغرب ، وتغيّرت معالم الحياة العربية بعد ارتشافها من نبع القرآن الكريم والسّنة النبويّة فتزوّد الناس من جميع المعارف ، وتكوّنت ثقافة عربية في عصر بني أمية من عناصر ثلاثة هي :

١ – القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ وسيرته من أهم العناصر المكوّنة للثقافة في هذا العصر. فقد عُني المسلمون بقراءة القرآن ، وبالحديث النبوي وما فيهما من تشريع وفقه، فنشأت طبقة من المعلمين الذين يعلّمون الناشئة القرآن الكريم، والحديث الشريف ، والشعر ، وما يتصل بذلك .

٢ – الأدب العربي القديم ، فقد أقبل الناس ينهلون من هذا الأدب وسرعان ماظهر منهم علماء كثيرون متخصصون بمعرفة الشعر ورواية الأنساب وأخبار العرب في العصر الجاهلي .

٣ – الثقافة الأجنبية ، حيث اندفع المسلمون يطلبون كل ما لدى الأمم من معارف تطبيقية نافعة كتخطيط المدن والعمارة وشقّ القنوات إلى جانب ما عرفه العرب في جنوب الجزيرة من فنّ معماريّ متميز وتطوّر في الزراعة وأنظمة الري .

وبجانب هذه المعارف العلمية التطبيقية بدأ العرب في هذا العصر بالتعرف على الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي والطب والكيمياء ، وغير ذلك .

فنون الأدب وأغراضه في العصر الأموي

الشعر وأغراضه واتجاهاته :

بعد أن خفت صوت الشعراء في مطلع العصر الإسلامي عاد خلفاء بني أميّة فشجّعوا الشعراء على المدح والهجاء ، والفخر بالأحساب والأنساب ، والتعصّب القبلي والحزبي ، كما قرّبوهم من مجالسهم ، وبذلوا لهم العطايا طلباً لمدحهم وإغراءً لهم بذمّ خصومهم والتهوين من شأنهم .

ونتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية ، تطور الشعر واتخذ سمات ٍتنسجم مع الحضارة الجديدة فبهتت الصور البدوية التي طبعت القصيدة الجاهلية وتخلّص الشعراء من البكاء التقليدي في مطلع القصائد ، كما خضعت الألفاظ لهذا التطور الجديد ، وكذا الأغراض الشعرية نفسها حيث أظهر الشعراء براعتهم وإبداعهم وهم يدورون في هذه الأغراض .

وتركت الحياة الاقتصادية أثراً في توجيه الشعر ، حيث نشأت طبقة من المترفين عاشت للغناء والموسيقى فنما بينها الغزل غير العفيف الذي كان يغنيه لها الموالي والجواري، وهو غزل ناتج عن التمدّن الذي أدى إلى الخروج عن القيم الإيجابية .

وهناك طائفة أخرى اتخذت مسلكاً آخر في الغزل مبتعدة عن الغزل غير العفيف وملتزمة بالغزل العذري العفيف الذي انتشر في البوادي ، وكانت هذه الطائفة من الشعراء تتناول المرأة بصورة مثالية وسامية ، مدفوعة بالتقاليد العربية الحميدة ، والتعاليم الإسلامية . يقول جميل بثينة :

إذا قلتُ مابي يابثينـــــة قاتلــــي ... من الوجد قالتْ ثابتٌ ويزيـــدُ

وإنْ قُلتُ ردّي بعضَ عقلي أعشْ به ... مع الناس قالتْ ذاكَ منكَ بَعيـدُ

كما اتخذ المدح وشعر الخمر شكلاً مغايراً لما كان عليه في الجاهلية فتغيّرت أساليبه وتغيّرت ألفاظه ، وتبدّلت قيم المدح التي كان الشعراء يضفونها على ممدوحيهم . ومن نماذج المديح قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان :

أغـــــثـنـي يـافـــــداكَ أبـي وأمّـي   بسَـــــيـبٍ منكَ إنَّـكَ ذو ارتيـــــاح
فـــإنّي قـــد رأيتُ عليَّ حـــقـــاً   زياراتي الخليــفـــةَ وامــتـــداحي
ألَسْـــتُم خـــيــــرَ مَن ركبَ المطايا   وأنـدى الـعـــــــالمين بـطـون راحِ

أما فنّ الهجاء فقد كان – كما أسلفنا – أبرز موضوعٍ في هذا العصر حيث برز التعصب للعشيرة ، فبدا الشعر صدى لتأجج المشاعر ، وتحوّلَ الهجاءُ إلى غرضٍ دائمٍ مستمر ، وأصبح همُّ الشاعر أن يثبت تفوّقه على خصمه بالجديد من الهجاء ، والغريب من الأخبار والنوادر ، والحوادث ، ووَجدَ هذا النمطُ من الشعر جمهوراً يلتفّ حولَه فتطوّر وتحوّل إلى غرض جديد عُرف بالنقائض .

وقد كان للحروب والفتوح الإسلامية أثر في بروز شعر الوصف وشعر الحنين، لابتعاد هؤلاء الفاتحين عن بلادهم .

تلك أهم الأغراض والاتجاهات الشعرية ، ومعظمها امتداد متطوّر لما سبق من أغراض العصرين السابقين ، إلاّ أنّ أهم الاتجاهات التي احتلّت رقعة واسعة في الحياة الشعبية في هذا العصر هي : الشعر السياسي – شعر النقائض – شعر الغزل . وفيما يلي تفصيل ذلك :

١ – الشعر السياسي :

يُعدّ العصر الأموي عصر ازدهار للأدب السياسي لاشتداد الصراع واستمراره بين الفرق والأحزاب ، وكان لكل فئة شعراؤها ، فمن شعراء الخوارج عمران بن حطّان ، وقطري بن الفجاءة ، والطرماح بن حكيم ومن شعراء الشيعة : الكميت الأسدي وكثير عزة . ومن شعراءالزبيريين : عبد الله بن قيس الرقيات .

أما الأمويون فكان شعراؤهم أبو العباس الأعمى ، أعشى ربيعة ، والنابغة الشيباني ، وعديّ بن الرقاع . إلي جانب كبار الشعراء في هذا العصر : جرير والفرزدق والأخطل .

ومن النماذج الشعرية لبعض شعراء هذه الفرق :

قطري بن الفجاءة الذي يستقرب الموت ابتغاء ثواب الله يقول :

إلى كم تُعـاريني السـيـوف ولا أرى مُـعـاراتِـهـا تدعـو إليّ حِـمـامـيـا
أقـــــارع عـن دار الخـلـود ولا أرى بقـاءً على حـالٍ لمن ليس باقـيـا

وهذا ابن قيس الرقيّات الشاعر المعبّر عن نظرية الزبيريين يقول في مدح مصعب ابن الزبير :

إنّمـا مـصـعبٌ شـهـابٌ من اللّهِ تجلَّتْ عَن وَجـهـه الظلمـاءُ
مُلكُهُ مُلكُ قـوّة ليسَ فـيـه جـبـروتٌ ولابه كِـبـرياءُ

أما شعراء الشيعة فقد استغرقتهم نزعة حب أهل البيت واستحقاقهم للخلافة ويؤكد كثيّر عزّة هذه العقيدة بقوله :

ألا إنّ الأئمـةَ من قـريشٍ وُلاةُ الحقِّ أربعـةٌ سـواءُ
عليٌّ والثلاثةُ مِن بَنيـه هُمُ الأسباطُ ليس بهم خَـفـاءُ

وفي الانتصار لبني أمية نجد عبد الله بن خارجة يمدح عبد الملك بن مروان ويحضّه على حرب ابن الزبير والقضاء عليه بمثل قوله :

قـومُـوا إليـهم لاتنامُـوا عنهمُ كم لِلغُـواة أطلتمُ إمـهـالهـا
إنّ الخـلافـة فـيكـمُ لا فـيـهـمُ مـازلتم أركـانَـهـا وثمـالَهـا [1]

وهناك شعراء آخرون لم يتسع المجال لذكرهم .

٢ – شعـر النقـائـض :

شاع هذا اللون من الشعر نتيجة للخصومات والعصبيات التي استعرت في هذا العصر . ويتمثّل شعر النقائض في أن يقول الشاعر قصيدة يهجو فيها شاعراً آخر ، ويسخر منه ، ومن قبيلته ، ويفخر بنفسه ورهطه[٢] ، وبما لهم من أمجاد في الجاهلية ومكانة في الإسلام ؛ فيجيبه الشاعر بقصيدة – على وزنها وقافيتها في الغالب – ناقضاً كثيراً مما جاء به الشاعر الأوّل من معانٍ وصور ، مضيفاً إليها من جانبه مزيداً من الفخر والهجاء . فيبدو ذلك وكأنه « مباراةٌ شعرية » في الفخر والهجاء

(١) الثّمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه . (٢) رهطه : الرهط : العشيرة .

والفكاهة والسخرية ، دون أن يكون لذلك أدنى أثر في علاقة «المتبارين» وما قد يكون بينهما من صداقة ، وليس أدلّ على ذلك من أن جريراً قد رثى الفرزدق بقصيدة جيّدة نسب إليه فيها كلّ مايُنسب إلى السيّد العربيّ الجليل واصفا خسارة رهطه(تميم) بفقد هذا الشاعر الفذ :

لعَمري لقد أشجَى تميماً وهدّها   على نكبات الدهر موتُ الفرزدقِ

وقد اشترك في تلك المناقضات عدد كبير من شعراء ذلك العصر ، لكن أشهر النقائض ما كان بين جرير والفرزدق .

يقول الفرزدق :

يا ابن المراغة والهجاء إذا التقتْ   أعناقُه وتماحَك الخصمانَ
ماضرَّ تغلبَ وائلٍ أهَجَوْتَها   أمْ بِلتَ حيثُ تناطَح البحرانِ

فيردّ عليه جرير :

إنّي ليُعرفُ في السرادق مَنزلي   عندَ الملوك وعندَ كلِّ رهَانِ
ولقدْ وسَمتُ مُجاشِعاً ولتغلبٍ   عندي مُحاضرةٌ وطولُ هوانِ

هذه الظواهر التي نراها في النموذج السابق لجرير والفرزدق ، نجدها مجسّمة في كثير من النقائض الأخرى ، وخاصة عند الأخطل وجرير ، وهو الانطلاق من محور عصبيّ ، مع خلط في السياسة بعض الأحيان ، والذم والهجاء من موضع لآخر ، وهو ما كان قد اختفى في عصر صدر الإسلام .

٣ – الغزل غير العفيف :

نشأ في مكة والمدينة نظراً لما أُغدق على أهلها من أموال صرفتهم إلى الترف ، بدلاً من السياسة ، فنعموا بحياةٍ هادئة. وكان الطربُ والغناء الذي يقوم به الرقيق الأجنبي وسيلةً لقطع أوقات الفراغ الطويل ؛ والذي نشأ في بعض مدن الحجاز. وفي ظل هذا الجو نهض هذا النوع من الشعر بكثرة ، وكان أقرب أنواع الشعر الذي تطلبّه الغناء هو الغزل الذي يتغنّى بأوصاف المرأة، وهو ناتج عن الغزل الذي يتجاوز القيم والأخلاقيات الحميدة . ومن شعراء هذا

النوع الأحوص والعرجيّ، وغيرهما كثير. أما عمر بن أبي ربيعة فيأتي في مقدمة هؤلاء ، ومن قوله: يصوّر نفسه معشوقاً لا عاشقاً:

**تقولُ إذْ أَيقنتْ أنّي مُفارِقها		ياليتَني مِتُّ قبلَ اليومِ يا عمرُ**

٤ - الغزل العذري العفيف :

غزل قصصيّ عفيف ، نُسب إلى بني عذرة في شمال الحجاز لأن شعراءها أكثروا من التغني والصبابة والوَلَه ، ولم تقف موجة الغزل عند هذه القبيلة وحدها ، فقد شاع في بَوَادي نجد والحجاز ، وكان للإسلام أثر في إضفاء صفة القُدسيّة على العلاقة بين الرجل والمرأة عند هؤلاء الشعراء ، كما أنه قد طهّر النفوس فلم تعرف إلا الحبَّ العفيف السامي الذي يضني المحبين فيصير محنة واختباراً لنفوسهم ، ويصل شوق المحب إلى درجة التصوّف .

وقد مضى كل شاعر منهم يقول الشعر طوال حياته الفنيّة في امرأة واحدة عُرف بها ثم نُسب إليها فيقال : كثيِّر عزة ، جميل بثينة ، قيس لبنى ، مجنون ليلى وهكذا. وتتّسم أشعارهم بالصدق العاطفي .. هذا عروة بن حزام يقول :

**وإنّي لتعروني لذكراكِ رعدةٌ		لها بين جلدي والعظام دبيبُ**
**فواللّه لا أنساكِ ما هبَّتِ الصَّبَا		وما أعْقَبَتْهَا في الرّياح جَنوبُ**

وهذا قيس بن ذريح يشكو مفضِّلاً الموت على البعد والفراق :

**لقد عذَّبْتَني ياحــــبَّ لُبنى		فقعْ إما بموتٍ أو حيــاةِ**
**فإنّ الموتَ أروحُ من حيـــاةٍ		تدومُ على التباعدِ والشتاتِ**

الأغراض والخصائص الفنية للشعر

يمكن أن نجمل خصائص الشعر في هذا العصر فيما يلي :

أولاً – من حيث الأغراض :

ظهرت أغراض جديدة لم تكن معروفة من قبل بصورة واضحة وتطوّرت أغراض أخرى قديمة فازدهرت .

- فمن الأغراض الشعرية الجديدة الشعر السياسي ، وهو المعبّر عن نزعات كل حزب من الأحزاب التي ظهرت في هذه الفترة من (الأمويين – والهاشميين – والخوارج – والزبيريين – والشيعة) .
- ومن بين الأغراض التي ازدهرت وتطوّرت :

١ – **الغــزل** : فقد كان في الشعر الجاهلي عبارة عن مقدّمة للقصيدة . فأصبح غرضا شعريًّا مستقلاً . بل وقف بعض شعراء العصر الأموي شعرهم كلّه عليه ، وهو نوعان :

أ – غزل نشأ في المدينة (الغزل غير العفيف) وهو الذي يتناول محاسن المرأة ومفاتنها.

ب – غزل نشأ في البادية (الغزل العفيف) وهو الغزل العذري الذي يقوم على العاطفة الصادقة والبعد عن ذكر محاسن المرأة . وقد تناول معاني الوجد والشكوى والطهر والوفاء.

٢ – **شعر النقائض** : لون متطوّر من غرضي الفخر والهجاء معاً ، جرى بين جرير والفرزدق والأخطل ، والذي خرج عن آداب الشريعة الإسلامية التي لا تميز بين جنس وآخر ، وتنهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب وعن الهجاء المقذع .

ومن محاسنها : أنها أفادت اللغة والأدب بما فيها من أساليب جديدة ، وثروة لغوية، كما أنها كانت سجلاً تاريخياً لكثير من الوقائع والعادات في العصر الأموي .

- أما الأغراض القديمة كالمدح والرثاء والوصف والحكمة ، فقد استمرت في طريقها التقليدي المألوف ، وإن كان المدح من أقوى أغراض الشعر الأموي ، لأن الحكّام كانوا يتنافسون في ترغيب الشعراء بالعطايا . ومن المدح ماكان صادقاً ، ومنه ما كان مصطنعاً للتكسب .

ثانياً – من حيث الأداء الفني :

أ – المعاني والأفكار : تأثر كثير منها بروح الإسلام ، وتميّزت بالخصب والثراء والعمق والغزارة إلى جانب تقليد بعضها لمعاني شعراء العصر الجاهلي ولاسيما في الفخر والهجاء .

ب – الصياغة :

- الصورة والخيال : ظلّ الخيال مستمدّاً من البيئة العربية مع تأثر الشعراء بالإسلام .
- الألفاظ والعبارات : غلبت عليها الجزالة في الفخر والهجاء ، وشاعت السهولة والعذوبة والسلاسة والرقّة في الغزل ، واستمدّ شعراء الحكمة والمدح ألفاظهم من المعجم الإسلامي .
- بناء القصيدة : لم يختلف بناؤها عمّا كان في العصر الجاهلي ، فكانوا يبدؤون قصائدهم بالغزل ، ويتناولون فيها أغراضا متعدّدة إلاّ شعراء الغزل في الحجاز فقد اقتصرت قصائدهم على هذا الغرض وحده .
- الموسيقى : ظلّ التزام الوزن الواحد والقافية الموحدة كما كانا في عصر صدر الإسلام والعصر الجاهلي . ولم يظهر أي تجديد في القالب الشعري .

أسئلة وتدريبات

١ – تنوّعت مصادر الثقافة في عصر بني أمية ، وضّح ذلك .

٢ – تعدّدت الأحزاب السياسية في هذا العصر وصار لكل حزب شعراؤه، وضّح مع التمثيل.

٣ – شاع الغزل غير العفيف في بيئة الحجاز ولاسيما في مكة والمدينة، في حين انتشر الغزل العذري في البادية. حاول أن تعلّل هذه الظاهرة من خلال الربط بين البيئة وأثرها في الشعر .

٤ – ظهرت في العصر الأموي أغراض جديدة لم تكن معروفة من قبل بصورة واضحة . اذكرها .

٥ – اذكر عاملين من عوامل ظهور شعر النقائض .

٦ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ – ظلّ جميع الشعراء في العصر الأموي على طريقة الجاهليين في تعدّد أغراض القصيدة . (   )

ب – كان شعراء العصر الأموي يستمدون معاني الجاهليين وأفكارهم في بعض الأغراض . (   )

جـ – لم يكن لمعجم القرآن الكريم أثر في الشعر الأموي. (   )

د – شعر النقائض لون متطوّر من غرضي الفخر والهجاء معاً. (   )

هـ – الغزل العذري لايقوم على العاطفة الصادقة. (   )

٧ – عاقب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الحطيئة بالحبس وهدّده بقطع لسانه لقوله يهجو الزبرقان ابن بدر :

دعِ المكارمَ لاترحلْ لِبُغيتها   واقعدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعِم الكاسي

فما رأيك في هجاء الشعراء : الفرزدق وجرير والأخطل ؟

٨ – قال جرير :

فلا صلّى الإلهُ على (نُميـــــرٍ)   ولا سُقيتْ قبورهمُ السحابا
ولووُزِنَتْ حلومُ بني (نُميـــرٍ)   على الميزان ما وَزنتْ ذُبابـــا
فغضّ الطرفَ إنّك من (نُميـــرٍ)   فلا كعباً بلغتَ ولا كلابـــا

إذا طُلب منك أن تذكر سببين لكون هذا الشعر أموياً ، فماذا تقول ؟

رثـــاء الـــذات

مالك بن الريب

التعريف بالشاعر

هو مـالك بن الريـب بن حـوط بن مازن. وُلـد في أول دولة بني أمـيَّـة ، ونشـأ في بادية بني تميم بجوار البـصرة ، وعُـرف عنه أنه كـان من أجـمل العرب وجـهاً، وأبينهـم بيانا، حيث امتـاز شعره بفصاحـة الألفاظ، وسهولة التراكيب وعـذوبتها .يَغْلبُ على شعره (وحدة الموضوع)، كما كان–أيضاً – شجاعاً فاتكا لاينام إلاَّ متوشحاً سيفه .

ناهض الدولة الأموية وحاربها إلاَّ أن (سعيـد بن عثـمان بن عفان والي معاوية على (خـراسـان) أقنعـه بالعـدول عن ذلك فـصاحـبه مـالك بن الريـب حتى انتـهت ولايته، ثم عاد معه آيبا إلى بلاده بالبصرة . وقبل أن يبرح بعيداً عن خراسان أحسَّ مالك بوطأة الموت ، فطلب من شخصين يرافقانه أن يبقيا معه ليتوليا أمر دفنه . فكان له ذلك .

وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة نظم قصيدةً فريدة من نوعهـا ، ضمنها أصدق المشاعر والأحاسيس الإنسانية لمعاناة شخص يفقد حياته بعيداً عن أهله ووطنه.
كانت وفاته عام ٦٠هـ ٦٨٠م تقريباً.

وسنختار من قصيدته هذه الأبيات :

النـــص :

١ – ألاليـــــتَ شِعْرِي هل أَبيتَنَّ ليـــلةً
بجنب الغَضَا أُزجي القلاصَ النَّواجيا

٢ – لقد كان في أهلِ الغَضَا لودنا الغَضَا
مزارٌ ولكنَّ الغَضَا ليس دانيــــــــا

٣ – فياصاحِبَيْ رَحْلي دنا الموتُ فانــزلا
برابيةٍ إنـــي مقيــمٌ لياليـــــــا

٤ – وقوما إذا ما اسْتُلّ روحي فهِّيئَا
لِيَ السدرَ والأكفانَ ثم ابكيا ليا

٥ – ولاتحسداني بارك اللهُ فيكما
من الأرضِ ذات العرضِ أن تُوسعا ليا

٦ – خُذاني فجُرَّاني بِبُردي إليكما
فقد كنتُ قبلَ اليومِ صَعْباً قِياديا

٧ – تذكَّرتُ من يبكي عليَّ فلم أجدْ
سوى السيفِ والرُمحِ الرُّدينيِّ باكيا

٨ – وأشقرَ خنذيذٍ يُجرُّ عِنَانَه
إلى الماءِ لم يترُكْ له الدهرُ ساقيا

٩ – ولكنْ بأطرافِ السُّمينةِ نسوةٌ
عزيزٌ عليهنَّ العشيَّةَ مابيا

١٠– فمنهُنَّ أمٌّ وابنتاها وخالتي
وباكيةٌ أُخرى تَهيجُ البواكيا

معاني المفردات والتراكيب اللغوية :

الغضا : شجرٌ لا ينبت إلاَّ في الصحراء ، **القلاص النواجيا** : النوق الجيدة المسرعة، **صاحبي رحلي** : الرجلان اللذان توليا صحبته ، **الرابية** : التلة ، **البرد** : الرداء ، **الرديني** : نسبة إلى ردينة وهي امرأة عرفت بصناعة الرماح ، **تهيج** : تثير ، **أشقر خنذيذ** : حصان أشقر اللون كثير العَرق ، **السُمينة** : مكان قرب البصرة ، وهو موطن الشاعر .

إضـــاءة

بينما كان الشاعر عائداً إلى وطنه ألمَّ به إحساس أشعره بدنو أجله فتمنى لو تسمح له الأقدار – قبل مفارقته للحياة ـ برؤية موطنه وأهله ولو لليلة واحدة يستمتع فيها بشجر الغضا الذي ينبت في أرضه، وبلقاء أحبته وأهله وبملاحقة النوق المسرعة الجيدة – كما كان يفعل من قبل – ولكنه يرى أن أُمنيته هذه لن تتحقق نظراً لبعد المكان الذي هو فيه عن موطنه. ولم تمضِ لحظات حتى استبدَّ به الشعور أن منيته حانت وأنه لا محالة مفارق الحياة فقال لمرافقيه : إنه سيبقى في هذا المكان إلى الأبد، لأنَّ وفاته أوشكت، وطلب منهما أن يبقيا معه بعض الوقت ليتوليا دفنه. وأوصاهما أن يحضرا له الأكفان ويغسلا جسده بشجر السدر الطيب، وترجّاهما أن يوسعا له في قبره، ولا يبخلا عليه برقعة الأرض التي ستؤويه فأرض الله واسعة، وفيها متسع. كما تمنَّى عليهما أن يجرَّاه بلطف إلى قبره مذكراً أنه كان قبل يومه هذا شديد البأس صعب المراس لايجرؤ أحدٌ على جرِّه.

ثم يتلفَّت الشاعر حوله – وهو يعاني سكرات الموت – فيرى نفسه في صحراء مقفرة موحشة لاحبيب له فيها ولا شقيق سوى هذين الرجلين اللذين ينتظران وفاته ليوارياه تحت التراب . غير أن إحساساً بداخله أشعره أن سيفه ورمحه الملقيين بجانبه حزينان لفراقه ، وأن فرسه هو الآخر شديد الحزن عليه ،وقد بدا من ملامحه أنه منكس الرأس لعلمه أنه سيفقد صاحبه الوفي الذي كان يعتني به . ولم يستسلم الشاعر لثقل هذه اللحظات الموحشة التي يعيشها فقال : إذا لم أجد – هنا – أحداً من البشر يبكيني أو يتحسّر عليَّ فإنَّ هناك نسوة في بلدي سيبكين كثيراً على ما حلّ بي ، ثم يُطلق العنان لخياله فيرى من بين الباكيات عليه أمه وأخواته وخالته ، ثم يمعِن في التحديق ، فيرى باكية أخرى أعلاهن صراخاً وأكثرهن تهييجاً لمن حولها، فيعلم أنها زوجته . (وقيل في رواية أنها ابنته) .

تحليل وتذوق

– تمكن مالك بن الرَّيب في قصيدته هذه من وصف مشاعره وخلجات نفسه بأصدق مايكون عليه الإنسان عندما تحلّ به الوفاة بعيداً عن أهله ووطنه .

– ولكي يوحي بما يجيش في صدره من عواطف عاصفة تجاه موطنه نراه يردد لفظة (الغضا) أربع مرات في البيتين الأول والثاني وهذا التكرار يرمز إلى تعلقه بالحياة التي ألفها، وذكرياته المرتبطة بأهله ومسقط رأسه، والتي تجري في نفسه مجرى الدم، ثم يصوِّر الشاعر في الأبيات الأربعة التالية من (٣ – ٦) بأسلوب بلاغي جميل أدق التفاصيل لتلك اللحظات المؤلمة التي عاشها قبل وفاته .

– ففي البيت الثالث يطلب من صاحبيه أن يبقيا معه بعض الوقت ويستخدم لذلك صورة بلاغية موحية بقوله : « فانزلا برابية » كناية عن المكوث معه بعض الوقت، ولكي يزيد المعنى وضوحاً لموقفه استخدم عبارة « إني مقيمٌ لياليا » وهي كناية عن بقائه الأبدي في هذا المكان الذي حلَّ به .

– وفي البيتين الرابع والخامس عرض مطالبه التي تتسم بالبساطة في جمل بلاغية غاية في التأثير « هيئا لي السدر والأكفان . . » و « . . . أن توسعا ليا » وكأنه أراد بذلك الإيحاء أن تلك المطالب هي أقصى مايطلبه الإنسان عند مفارقته للحياة،كما استخدم الاستعارة في البيت الرابع « استل روحي . . . » حيث شبه الروح وكأنها سيفٌ ينتزع من غمده وقد أسهمت هذه الصور البلاغيه في وضوح المعنى وإبراز بيانه ومقاصده .

– وفي البيت السادس لم يغفل الشاعر أن يذكر نا بمجده الغابر وعلو شأنه . وليبين لنا ذلك استعان بصورة بلاغية موحية في قوله : « كنتُ قبل اليوم صعبا قياديا » وهي كناية عمّا كان عليه من شدة البأس والمنعة والعزة .

– وفي البيتين السابع والثامن صوَّرلنا الشاعر مدى بؤسه وشقائه لما يعانيه من وحدة في محنته هذه من دون أن يرى أحداً يتألم لمصابه سوى متاعه وفرسه . ولإيضاح مقاصده استخدم الاستعارة المكنية في عبارة : « السيف . . . باكيا » حيث جعل السيف والرمح يبكيان كالإنسان ثم حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه (البكاء) وأيضاً الاستعاره المكنية في (الدهر ساقيا) . واستخدم – أيضاً – الكناية في البيت الثامن في عبارة : (أشقر خنذيذٍ) حيث صوَّر لنا فرسه بأنه كثير العرق كناية عن كثرة ركضه وسباقه للخيل .

– وأخيراً يختتم الشاعر قصيدته هذه بلوحة فنية دراميَّة مليئةٍ بالحزن والأسى حيث صوَّر فيها نسوة بلاده ، قد أصابتهن الفجيعة بوفاته فأخذن يصرخن ويبكين بأعلى أصواتهن . ثم يضيف إلى هذه اللوحة الفنية صورة أخرى أكثر مأساوية وإيلاماً حيث صورلنا زوجته أعلى الباكيات صراخاً وأكثرهن حسرة وأقدرهن على التأثير فيمن حولها ليزددن بكاءً وعويلاً، وقد استخدم لإبراز هذه الصورة المليئة بالحركة التعبير الجميل الموحي : (... تهيج البواكيا) .

وهكذا قدمت لنا هذه الأبيات الشعرية صورة لأدق المشاعر والأحاسيس الإنسانية وأكثرها جلاءً ووضوحاً لمعاناة مأساوية قلَّ مانجدها في شعرنا العربي .

أسئلة وتدريبات

١ – ما اسم الشاعر ؟ وأين نشأ ؟

٢ – اذكر بعض صفات الشاعر وما يمتاز به شعره .

٣ – من الذي أقنع الشاعر بالكف عن محاربة الدولة الأموية ؟

٤ – لِمَ طلب الشاعر إلى شخصين من مرافقيه البقاء معه ؟

٥ – لِمَ قطع الشاعر الأمل ببلوغ موطنه ؟

٦ – ما الصورة البلاغية في (مقيم لياليا) ؟

٧ – بيِّن نوع الاستعارة في (الدهر ساقيا) ثم اشرحها .

٨ – اشرح مرامي الشاعر فيما يأتي مبيناً الصورة الجمالية :
(وقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا) .
– طلب الشاعر من مرافقيه أن يوسعا له في قبره . أين تجد ذلك؟

٩ – استخرج كنايتين من القصيدة ، وبين أثرهما الجمالي .

١٠– استخرج من النص استعارة مكنية ، ثم اشرحها ، وبين أثرها الجمالي .

١١– ضع خطاً تحت الإجابة الصحيحة لما يقابلها من بين الأقواس فيما يأتي :
– الصورة البلاغية في عبارة : (السيف والرمح ... باكيا) هي : (استعارة تصريحية / استعارة مكنية / تشبيه ضمني) .
– تسمَّى النون في كلمة (خذاني) : (نون النسوة / نون التوكيد / نون الوقاية) .

– إعراب (الياء) في كلمة (جرَّاني) : (فاعل / مفعول به / مضاف إليه).

– إعراب كلمة (نسوة) في البيت التاسع : (خبر لكن / اسم لكن / مبتدأ مؤخر).

١٢– ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي :

– كان الشاعر متجهاً إلى خراسان فوافته المنيَّة. ( )

– الباكية التي (تهيج البواكيا) في هذا النص هي زوجة الشاعر. ( )

– نشأ الشاعر في بادية بني تميم. ( )

– طلب الشاعر من مرافقيه أن يبلغا أهله بوفاته. ( )

– أوراق (السدر) تساعد على التحنيط. ( )

ثبـات ومصابـرة

قطريّ بن الفجاءة

التعريف بالشاعر

هو أبو نعامة قطري بن الفجاءة بن مازن ، أحد زعماء الخوارج وإمامهم وشاعرهم وخطيبهم ، اشتهر بالفروسية والشجاعة . ظل عشرين سنة يقاتل الأمويين ولم تستطع جيوش الحجاج أن تهزمه ، إلى أن توفي سنة ٧٨هـ .

والخوارج فئة خرجت على الإمام علي – رضي الله عنه – بعد حادثة التحكيم يوم صفين . وذهبوا إلى أن الخلافة تصحّ في غير قريش وفي غير العرب . وكانوا متشددين في مذهبهم لايبالون بالموت ، ولا يحرصون على الحياة ، بل ينزحون عنها إلى الحياة الباقية التي لا تزول . وكأنّما صار الموت شعارهم ، حتى يلحقوا بمن سبقوهم إلى الملأ الأعلى . فهذا الطرماح بن حكيم يتمنّى الموت شهيداً وفقاً لرؤيتهم فيقول :

فيـاربِّ إن حانتْ وفاتي فلاتكن ... على خشبٍ يُعلى بخضر المطارفِ[(١)]

ولكنّ قبري بطن نسرٍ مقيلُه ... بجوّ السماء في نسورٍ عواكفِ

وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابةٍ ... يُصابون في فجّ من الأرض خائفِ

وشعر قطري كلّه في الحماسة والاستهانة بالموت ، يصدر فيه عن نفس أبيّة ، وروح لا تبالي بالأخطار ، وهو شعر رائع السَّبك متين . ومن شعره في الحماسة الأبيات الآتية :

(١) خضر المطارف : الحرير الأخضر .

النّــــص :

(١) أقولُ لهَا وقد طارتْ شَعاعاً	مـن الأَبطـالِ وَيـحَـكِ لـن تُـراعـي
(٢) فـإنّك لوســألت بقـاءَ يومٍ	عـلى الأجل الـذي لك لـن تُطاعـي
(٣) فصبراً في مجال الموت صبراً	فـمـــانيلُ الخلود بمســتطاعِ
(٤) ولاثوبُ البـقــاء بثوب عـزٍّ	فـيُطوى عن أخي الخَنَع اليـراعِ
(٥) سـبـيلُ الموتِ غـايةُ كلِّ حيٍّ	فـداعـيـه لأهل الأرض داعِ
(٦) ومن لايعتـبطْ يسـأمْ ويهـرمْ	وتُسْلِمُـــهُ المنونُ إلى انقطاعِ
(٧) ومـا للمـرءِ خـيـرٌ في حـيـاةٍ	إذا مـاعُـدَّ من سَقَطِ المتاعِ

معاني المفردات والتراكيب اللغوية:

طارت شعاعاً : تمزقت خوفاً وهلعا ، **ويحك** : كلمة للدعاء بمعنى رحمة لك ، **لن تُراعي** : لن يصيبك الروع وهو الخوف ، **الأجل** : القدر المحتوم ،**الخلود** : دوام البقاء ، **أخو الخنع** : الذليل الوضيع ، **اليراع** : الضعيف ، **داعيه** : مناديه ، **المنون** : الموت ، **يسأم** : يمل ، **يعتبط** : يموت شابا ، **انقطاع** : عجز ويأس وسأم، **عُدّ** : حُسِبَ ، **سقط المتاع** : الأشياء التي لاقيمة لها .

إضـــاءة

الشاعر قطري بن الفجاءة يخاطب نفسه في ساحة الحرب وقد تطايرت من الخوف ، قائلاً : اثبتي ولا تجزعي ، لأن أجلك لا يملك أن يتأخر عن موعده يوماً واحداً ، فاصبري إذن في ساحة الموت ، مادام الخلود مستحيلا .

وطول العمر لايُعدُّ شرفاً ، ولهذا فربما يناله الجبان . ومن لايمت وهو فتى فمصيره الحتمي أن يهرم ويسأم الحياة ، ثم يخلّفه الموت منقطعا وحيداً . ثم ماقيمة حياة الإنسان إذا عاش من غير هدف ينشده ، أو مبدأ يسعى لتحقيقه ، لعلّه سيصبح في عداد الأشياء التي لاقيمة لها .

تحليل وتذوق

– الشاعر في الأبيات السابقة يقنع نفسه بالثبات والإقدام ، وترك الخوف ، ويدلي إليها بحجج لو اطلّع عليها الجبان لتعلّم الإقدام .

– وكيف يجبن من يوقن أن الموت حقٌّ ، وأنّ الأجل لايتأخر ، وأن الخلود مستحيل ، وأن طول العمر ليس مظهراً من مظاهر العزّ ، بل ربما يحظى به الجبناء ، وأن الشيخوخة لا تجرّ إلا التعب والضياع ، إنّها حقائق تطرد الخوف وتثير العزائم . وهنا تتجلى شخصية الشاعر واضحة ، فهو بطل مغوار لا يهاب الموت ، مؤمن بقدره وعقيدته . عاطفته مشحونة بالحماسة والإعراض عن الدنيا .

– وقد وردت الصّور البلاغية يسيرة ، لكنّها واضحة ومعبّرة عما يريد الشاعر إبرازه. ففي قوله : « طارت شعاعا » كناية عن شدة الخوف . وفي قوله « عُدّ من سقط المتاع » كناية عن صفة الاحتقار للمرء الذي يعمّر في هذه الحياة من دون أن يستفاد منه . وكذا الاستعارة المكنية في قوله « ثوب البقاء » ودلالتها أنَّ البقاء في الحياة لا يعني العزَّ أبداً .

– والشاعر متأثر بالقرآن الكريم في أكثر المعاني ؛ فالبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (١) .

– وأينما تتجه في الأبيات وبين ثنايا السطور تلمس الآتي :

- وحدة عضوية في القصيدة ؛ فالموضوع واحد .
- وحدة الجو النفسي فيها ، فالأبيات تتحرك في إطار الإحساس بالموت ، والتهيؤ لملاقاته ، والعزوف عن هذه الدنيا ، وعصمة النفس من التمسك بها .
- أسلوبٌ قويٌ رصين ، متين السبك . وألفاظ قويّة معبّرة .
- في الأبيات جرس موسيقيّ ناشيءٌ من اختيار الألفاظ ، والقافية العينيّة .
- كما نجد تكرار المعنى في الأبيات ، وغرضه تأكيد الفكرة في النص .

(١) سورة النحل : ٦١ .

أسئلة وتدريبات

١ – من هو قطريّ بن الفجاءة ؟

٢ – من هم الخوارج ؟

٣ – من يخاطب الشاعر في البيت الأول ؟ وما الغرض من ذلك ؟

٤ – تكشف الأبيات موقف الشاعر من الحياة . وضّح ذلك .

٥ – ضع خطا تحت الكلمة المناسبة لما يقابلها من بين الأقواس :

- ينتمي هذا النص إلى غرض : (الهجاء – الفخر – الحماسة) .
- مفرد المنون : (منيّة – منّة – مُنية) .
- « أخو الخنع » تعني : (الضعيف – الذليل – الجبان) .
- « إذا ماعُدّ من سقط المتاع » « ما » في السياق : (نافية – استفهامية – زائدة) .
- « أخو الخنع » لون بلاغي نوعه : (تشبيه – استعارة – كناية) .
- « لن تراعي » علامة نصب الفعل « تراعي » : (الفتحة – الياء – حذف النون) .

٦ – يقول المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العار أن تموت جبانا

استخرج من القصيدة بيتاً يحمل هذا المعنى، ثم قارن بينهما من حيث الجودة.

٧ – **وما للمرء خيرٌ في حيـــاةٍ إذا ماعُدّ من سقـط المتــاع**

عبّر بأسلوبك عن الصورة التي رسمها الشاعر في البيت السابق .

٨ – الألفاظ والعبارات تتناسب وجو النص. وضح ذلك .

٩ – يقول زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم

أين تجد معنى قول زهير في أبيات النصّ ؟

١٠– « اليراع » . استخدم الكلمة في سياقين تكون فيهما مختلفة المعنى .

١١– في البيت الثالث تكرار ، فما الغرض منه؟

١٢– البيت الخامس يذكّرك بآية كريمة . فما هي ؟

١٣– مرّ عمرا ن بن حطّان على الفرزدق وهو يمدح الأمويين ، فقال له :

أيّهـــا المادحُ العـــبـــادَ ليُـــعطَى　　　إنّ للّـه مــــابـأيدي العـــبــــاد
فـــاســألِ اللّهَ مـــاطلبتَ إليـــهم　　　وارجُ فـــضـلَ المقـــسِّمِ العَـــوَّادِ
لاتقلْ في اللئـــيمِ مـــاليسَ فِـيـــه　　　وتُسَـــمِّي البـــخـيـلَ باسـم الجــوادِ

– اقرأ الأبيات السابقة من شعر الخوارج وتلمّس فيها بعضاً من طباعهم .

من النقائض

نقيضة (١)

الفرزدق

التعريف بالشاعر

هو أبو فِراسٍ هَمّامُ بن غالب بن صعصعة، بن مُجاشع بن دارمٍ من بني تميم. وقد غلب عليه لقب الفرزدق [١] لغِلَظِ وجهه، وشبهه بالرغيف. وُلِدَ عام ٢٠هـ في بيت يكتنفه الشرف من كل جانب، فأبوه غالب كان أحد أجواد العرب، وعرف جده صعصعة بأنه محيي المَوْؤودات في الجاهليةٍ قيل: إنه كان يشتري البنات ويمنع وأدهُنَّ.

ولد في البصرة، ونشأ نشأة بدوية، فكان لذلك أثرٌ واضح فيه في جفاء الطباع وقوة الشكيمة.

وقد نظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمره، واشتهر بمهاجاته جريراً والأخطل، فيما سمي بشعر النقائض. وقد توفي الفرزدق سنة ١١٤هـ في بادية البصرة.

وفيما يأتي أبيات من نقيضة له يفخر فيها على جرير وقومه ويهجوهم.

النصّ:

(١) إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا ... بَيْتاً، دعائمُهُ أعزُّ وأطْولُ

(٢) بيتاً بناهُ لنا المليكُ، وما بنى ... حَكَمُ السّماءِ فإنّه لا يُنْقَلُ

(٣) بيتاً زُرارةُ مُحْتَبٍ، بفنائه ... ومُجاشعٌ، وأبو الفوارس نَهْشَلُ

(٤) لايَحْتَبي بفناء بيتكَ مثلُهُم ... أبداً إذا عُدَّ الفَعالُ الأفضَلُ

(٥) ضربَتْ عليكَ العَنْكبوتُ بِنَسْجِها ... وقضى عليكَ بهِ الكتابُ المنْزَلُ

---

١ – الفرزدق: الرغيف الذي يسقط من التنور، والمفردة فرزدقة.

(٦) إنّ الزِّحـامَ لغيْـرِكُمْ فَـتَـحيَّنوا ... ورْدَ العَـشيِّ إليـه يَصْـفـو المَنْهَلُ

(٧) أحـلامُنا تَزنُ الجِـبَـالَ رزانةً ... وتَخـالُنا جِنّاً إذا مـا نَجْـهَـلُ

(٨) فـادْفَعْ بكَفِّكَ إنْ أردتَ بـناءَنا ... ثَهْلانَ ذا الهَضَباتِ ، هل يَتَحَلْحَلُ ؟

معاني المفردات والتراكيب اللغوية :

سَمَكَ السماء : رفعها ، **الدعائم** : الأعمدة التي يقوم عليها البيت، **زرارةُ، ومجاشع ، ونهشل** : أجداد الفرزدق ، **محتبٍ** : الاحتباء هو أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه أثناء جلوسه بحبوة، **الفَعَال** : الفعل الحميد العظيم، **ضربت** : بنت، **المنهل** : مورد الماء، **لغيركم** : المراد للأقوياء ، **فتحَّينوا** : انتظروا ، **ورد العشي** : إتيان الماء ليلاً ، **أحلامنا** : عقولنا ، **تزن الجبال** : تعدلها وتساويها ثباتاً ورسوخاً ، **إذا مانجهل** : إذا ما حملنا أحد على الغضب ، **ثهلان** : جبل عظيم بنجد .

إضـــــاءة

يفخر الفرزدق على جرير بأن اللّه الذي رفع السماء هو الذي بنى مجد قومه (من العزة ، والجاه ، والحكم) فجاء عالي البناء ، قوي الدعائم ، طويل العمد ، وهو شرفٌ ثابتٌ لهم لم ينقطع في ماضيهم وحاضرهم .

وهذا الشرف بناه الله ، وما يبنيه الله لن يستطيع أحد أن يحلحله ، وقد انتظم هذا الشرف سادةً عظماء هم آباء الفرزدق : كزرارة ، الذي يجلس فيملأ البيت مهابةً، ومجاشع ، وأبي الفوارس نهشل .

ثم يقول الشاعر : ليس في آبائك ياجرير من كان مثلهم مهابة وكرماً ، أو من يُدانيهم إذا ماعُدَّت الأفعال الفاضلة ، أوتذاكر الناس المعروف والفضائل .

وكيف يُدانيهم أحد من بيتك وأنت من بيت ضعيف مغمور ، كأنما نسجتْ عليه العنكبوت ، وبيت نسجت عليه العنكبوت ، بيت لا قيمة له . ثم يُعيِّر الفرزدق قوم جرير بضعفهم قائلاً : أولئك الذين لايردون الماءَ إلاَّ إذا زال الزِّحام في المساء ، يشربون من فضلِ غيرهم ، لذلك ندَّد بهم وحذَّرهم من هذه المزاحمة .

واستمر الفرزدق يفخر بقومه ، فذكر أن لهم من العقول الراجحة مايجعلهم كالجبال الراسية ثباتاً واتزاناً ، وإذا ما حملهم أحد على الغضب والشرِّ كانوا كالجنِّ لا قبل لقوم بهم ، ولا قدرة لأحدٍ عليهم .

ثم يقول لجرير : لن تستطيع أن تنال من مَجدنا ، وإن فعلت ستكون كمَنْ يحاول أن يزحزح جبل ثهلان من مكانه ، ولن تستطيع .

تحليل وتذوق

في هذه الأبيات نجد الفرزدق يفخر بقومه ، ويعتدُّ بمجدهم العريق ويهجو جريراً وقومه فيصوّرهم ضعفاء ، لا أصل لهم ولا مكانة بين القبائل ، وأن جريراً أقلُّ منه شرفاً ونسباً ، وإذا حاول أن يرتفع إلى منزلته ، فلم يستطع ، ولن يبلغ مبلغه .

وشعر الفرزدق يمتاز بجزالة الأسلوب ، وقوة التراكيب ، وانتقاء الألفاظ . والجرس الموسيقي المؤثر ، وتوليد المعاني في الفخر ، وهو في هذا الفن متميزٌ عن غيره من الشعراء ، وقد ساعده على ذلك ظروفه ، وبيئته ونسبه ، فهو لا يجد منفذاً للفخر بقبيلته إلاّ طلبه ، ولا درجة للتعاظم إلا ارتقاها .

وإذا اقتربنا من الأبيات يمكننا الوقوف على الآتي :

في البيت الأول بدأ بأسلوب التوكيد (إن) وأنه يحاول أن يُسبغ على هذا المجد شيئاً من القوة والمنعة ، فيجعله من صنع الله ، وما يصنعه الله (سبحانه) لايمكن أن يقف في وجهه إنسان ، وقد عدل عن ذكر (المفضَّل عليه) بعد (أعزُّ وأطولُ) ليشعرك بأن مجده أعزُّ وأطول من كل مجد، وعبّر عن المجد الذي علا شأنه بالبيت الذي طالت دعائمه وقويت ، وهي كناية لها دلالتها في ذلك العصر ؛ حيث كان التفاخر بالقبيلة ونسبها والاعتزاز بشرفها وكرمها .

وفي البيت الثاني استخدم كلمة « حَكَمُ السماءِ » وهي كناية عن لفظ الجلالة (الله) ، توحي أن هناك خصومة وقد حكم اللَّه فيها :

﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ (١) .

---

(١) سورة الرعد : ٤١ .

وقد أضاف هذا التعبير إلى المعنى قوةً وثباتاً .

ونراه في البيت الثالث والرابع يتخير بعض أجداده البارزين ليفاخر بهم ، وينظر إلى جرير من عَلٍ ، فيعرض مهابة أجداده زرارة ومجاشع ونهشل ويُعيِّر جريراً بخلو بيته من مثلهم .

وفي البيت الخامس في قوله : « ضربت عليك العنكبوت » كناية عن ضعف بيت جرير وضِعته . صوَّر الشاعر من خلالها الفكرة التي أرادها تصويراً بارعاً ، والغرض البلاغي من الخبر في الشطر الثاني من البيت التحقير .

وفي البيت السادس في قوله : « إن الزِّحام لغيركم » كناية عن ضعف قوم جرير .
وفي البيت السابع في قوله : « أحلامنا تزن الجبال » تشبيه يوحي برجاحة عقولهم حيث جعل عقول قومه والجبال في كفتي ميزان متعادلتين ، وفي الشطر الثاني شبه شدة غضبهم بالجنِّ وهو تشبيه يوحي بالرهبة والبطش .

وفي البيت الأخير يتحدى جريراً ، ويظهره بأنه أضعف من أن يبلغ مبلغه، والأمر في الشطر الأول للتعجيز ، كما نلاحظ التشبيه الضمني في البيت ،حيث شبه مجدهم بجبل ثهلان . وهو يوحي بالشموخ والثبات ، والغرض البلاغي من الاستفهام (النفي)، بمعنى أنه لا يتحلحل .

أسئلة وتدريبات

١ – ماذا تعنى كلمة (فرزدق) ؟

٢ – أين ولد الفرزدق ؟ وكيف نشأ؟

٣ – متى بدأ الشاعر نظم الشعر ؟

٤ – بِمَ افتخر الفرزدق في هذا النص ؟

٥ – ما أشهر الصفات التي هجا بها جريراً ؟

٦ – برع الفرزدق في الفخر. علل ذلك.

٧ – استخرج من الأبيات تراكيب يظهر فيها أثر الإسلام .

٨ – استخرج من البيت السابع صورتين بلاغيتين موضحاً أثرهما الجمالي.

٩ – بِمَ امتاز شعر الفرزدق ؟

١٠– استخرج من البيت السادس كناية، وبيِّن علاقة المعنى الأصلي فيها بالمعنى المراد.

١١– اختر العبارة الصحيحة من بين الأقواس فيما يأتي :

– الغرض من الخبر في البيت الخامس : (التحقير ، المدح ، الفخر) .

– الغرض البلاغي من الاستفهام في البيت الأخير : (الشرط ، الجزم ، النفي).

– تنتمي هذه الأبيات إلى شعر : (الرثاء ، النقائض ، الغزل) .

١٢– انثر البيتين الآتيين بعبارة أدبية .

أحلامنا تزن الجبال رزانةً   وتخالنا جِنًّا إذا ما نَجْهلُ
فادْفَعْ بكَفِّك إن أردتَ بناءنا   ثهلانَ ذا الهضباتِ،هل يتحَلْحَلُ؟

١٣– أعرب ماتحته خط في العبارة الآتية :

« لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم » .

نقيضة (٢)

جرير

التعريف بالشاعر

هو جرير بن عطيّة الخَطَفي ، وعطية اسم أبيه ، والخطفي لقب جدِّه حذيفة بن بدر ، وينتهي نسبه إلى تميم . كان يكنى بأبي حزرة ، أكبر أولاده . نشأ في اليمامة وفيها توفي ودفن ، وكانت نشأته في أسرة متوسطة الجاه والثروة والشرف، ومع ذلك فقد فاخر بها الكثير من الشعراء الذين تعرضوا له بالهجاء .

وقف في الحرب الهجائية وحده أمام ثمانين شاعراً ، وانتصر عليهم جميعاً ، ولم يثبت له فيها إلاّ اثنان فقط ، هما الفرزدق والأخطل ، وقد فضله النقاد عليهما لأنه أهجى الثلاثة ، وأقدرهم على فنون الشعر . ولعلَّ أهم ماجعله يتفوق في الهجاء أنه كان عنيداً قوياً في المشاكسة لاتزيده الخصومة إلاَّ اندفاعاً ، ففاخر بشعره لأنه كان فقيراً ، لايرى مفاخر لنفسه سوى شعره ، وقد اتصل بالخلفاء فمدحهم ، ونال جوائزهم . توفي سنة ١١٤هـ .

مرَّت بك قصيدة الفرزدق التي فخر فيها على جرير وقومه وهجاهم ، وتلقى جرير هذه القصيدة فردَّ عليها بقصيدة مثلها في الوزن والقافية ، ينقض فيها ماقاله الفرزدق، وهاك أبياتاً منها .

النصّ :

(١) أعددتُ للشعراء سماًّ ناقعاً … فَسَقيتُ آخرَهمْ بكأس الأوَلِ

(٢) لما وضعْتُ عَلَى الفرزدق ميسمي … وضغا البغيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأخْطلِ

(٣) أَخزَى الذي سمك السماءَ مُجاشعاً … وبنى بناءك في الحضيضِ الأسفلِ

(٤) ولقد بنَيتَ أَخسَّ بيت يُبتنى … فهدَمْتُ بيتكُم بمثلي يَذْبُلِ

(٥) إني انصَبَبْتُ من السماءِ عليكُمُ … حتى اختطفتُك يافرزدقُ مِن عَلِ

(٦) أحــلامُنا تَزِنُ الجِــبــالَ رَزانةً ويفــوقُ جــاهلُنا فــعــالَ الجُــهَّلِ

(٧) أبلغْ بني وقْبَــانَ أن حُلومَــهم خَــفَّت فــلا يزنُون حَــبَّــةَ خَــردلِ

(٨) إن الذي سمكَ السماءَ بنى لنا عــزاً عــلاك فــمــاله من مَنْقَلِ

معاني المفردات والتراكيب اللغوية :

ناقعاً : قاتلاً ، **الميسم :** المكواة ، **ضغا :** انكمش وذلَّ، البغيث : اسم شاعر من قوم الفرزدق ، **وقْبان :** لقب لبني مجاشع ، ومعناها الأحمق ، **حُلومهم :** جمع حِلم : وهو العقل والرزانة ، **جدع الأنف :** قطعه ، **مجاشع :** أحد اجداد الفرزدق ، **الحضيض :** المكان المنخفض ، **يذبُل :** جبل بنجد ، **مَنْقَل :** تحوُّل وانتقال .

إضــــــاءة

- يقف الشاعر مفاخراً بموهبته وقوة شعره قائلاً : أعددتُ للشعراء ، الذين يهاجمونني شعراً لاذعاً مثل السُّم القاتل ، فأخرستُ آخرهم به كما أخرست أولهم وأفحمته .
- ثم يقول : حين سلطت شعري على الفرزدق ، كان له وقع الميسم ، فذل لذلك كل من البغيث والأخطل.
- ثم يدعي جرير أن الله قد أخزى بيت الفرزدق حين بناه في الحضيض ، للدلالة على ضعة هذا البيت.
- ثم يدّعي جرير أنه هدم مابناه الفرزدق من مجدٍ يدَّعيه وشعر يحاول التطاول به فيقول واصفاً بيت الفرزدق : بأنه أخس بيتٍ على الأرض، وأنه قد هدَّمه بعزٍّ شامخٍ بمثلي جبل يذبُل .
- ثم يستطرد جرير مصوراً نفسه بالطائر الجارح فيقول : انقضضت عليكم يافرزدق كما ينقض النسر على فريسته ، واختطفتك دون غيرك لتكون عبرة لهم.
- ويعود مفاخراً ليقول إن عقولنا في ثباتها ورزانتها مثل الجبال ، وإذا غضب الواحد منا فإن غضبه يفوق غضب الغاضبين .

– ثم يستهزئ بقوم الفرزدق قائلاً : أخبر قومك (بني وقبان) بأن عقولهم خفيفة خالية من الرزانة والحكمة وهي أخف مُن حبَّة الخردل. ونراه يعود مفاخراً فيقول: إن اللّه الذي رفع السماء أعطاه وقومه شرفاً ومجداً ثابتاً أعلى من شرف الفرزدق وقومه.

تحليل وتذوّق

في هذه الأبيات يَنْقُضُ جرير قصيدة الفرزدق السابقة ، نقضاً مقذعاً ، ويهجوه منددا بعشيرته ومجدها ، وتجريدها من المكارم ، مع أن الفرزدق من بيت عزٍّ وشرف ، وقد ساعد جريراً حضور بديهته في الهجاء ، كي ينقض على الفرزدق يهجوه ويفتخر بقوة شعره ، وغزارة معانيه ، وسهولة ألفاظه وغزارتها ، حيث وصفه النقاد فقالوا: « جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر». وإذا عدنا إلى الأبيات يمكننا الوقوف على الآتي :

– في البيت الأول في قوله : (سمًّا ناقعاً) استعارة تصريحية توحي بقوة شعره ومدى تأثيره في الخصوم وفي كلمة (سقيت) استعارة مكنية حيث شبه تأثير شعره بسائل مسموم قاتل يَسقي به أعداءه من الشعراء فيقتلهم ، وهي توحي بشدة تفوقه عليهم بالهجاء بل بإخراسهم .

– في البيت الثاني في كلمة (ميسمي) استعارة تصريحية توحي بشدة تأثير شعره وقوته على الفرزدق ، وفي قوله : « جدعت أنف الأخطل» كناية عن الذلة والمهانة.

– في البيت الثالث إخبار بأن الله أخزى مجاشعاً أحد أجداد الفرزدق. واستخدام الشاعر الفعل الماضي في (أخزى – بنى) فيه دلالة على أن الضِّعة والمذلة أمر واقع في بيت الفرزدق لامناص له عنه.

– وفي قوله في البيت الرابع : « فهدمت بيتكم بمثلي يذبل» كناية توحي بقوة شعره وشدة وقعه على خصمه ، أي الفرزدق .

– ونرى الخيال المجنَّح في البيت الخامس في قوله : « إني انصببت من السماء عليكم» في كلمة (انصببت) استعارة مكنية حيث شبه الشاعر نفسه بالنسر الجارح النازل من السماء ، وهي توحي بالقوة ، كما نلاحظ الاستعارة المكنية في قوله:

« اختطفتك » وهي توحي بالصغار والضعف ، حيث شبه الشاعر نفسه بالنسر الجارح ، والفرزدق بطائر ضعيف لاحول له ولا قوة .

– وفي البيت السادس في قوله : « أحلامنا تزن الجبال رزانة » تشبيه يوحي برجاحة عقولهم في حالة السلم ، وفي قوله : « يفوق جاهُلنا فعال الجُهَّل » تشبيه يوحي بأن غضبهم يفوق غضب الغاضبين .

– وفي البيت السابع سفَّه عقول قوم الفرزدق وجعلها لاتزن حبَّة خردلِ .

– وفي البيت الأخير نراه يعود مرة أخرى وينقض ماقاله الفرزدق في قصيدته فيقول متأثراً به : إِن الذي رفع السماء أعطانا مجداً وشرفاً أعلى من شرفك ومجدك ولن يستطيع أحد أن يزحزحه .

أسئلة وتدريبات

١ – من هو جرير ؟

٢ – كيف نشأ ؟ ومتى توفِّي؟

٣ – بِمَ افتخر جرير ؟

٤ – ماذا يعني الشاعر (بالسم الناقع)؟ ومادلالة (سقيت آخرهم بكأس الأول) ؟

٥ – حدد الأبيات التي ينقض فيها جرير ماقاله الفرزدق ،ثم اشرحها .

٦ – يعبّر الشاعر عن تفوقه على الفرزدق ، والبغيث والأخطل ، كيف صور ذلك ؟

٧ – بم شبه الشاعر نفسه في البيت الخامس ؟

٨ – استخرج من النص استعارة تصريحية .

٩ – (أحلامُنا تزن الجبال رزانة) ، حول هذه الصورة إلى تشبيه بليغ .

١٠– يقول النقاد : «جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر». وضح ذلك.

١١– اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيمايأتي :

– شبه الشاعر نفسه في البيت الخامس بالطائر (الجارح ، الضعيف ، المهاجر) .

– فاخر الشاعر : (بعشيرته ، بشعره ، بماله) .

– كلمة الحِلم تعني : (رجاحة العقل ، الفطنة ، الكِبرَ) .

– كلمة (ضغا) تعني : (اعترض ، انتفض ، انكمش) .

١٢– بيِّن اسم الحرف الناسخ وخبره من العبارة الآتية:

« إن الذي سمك السماءَ بنى لنا عزاً » .

شـــوق وحنين

الصِّمَّة القُشيري

التعريف بالشاعر

الصِّمَّة بن عبد الله القشيري (متوفى عام ٩٥هـ) شاعر غزل عفيف إلا أنه مُقلّ.

نشأ في البادية فتربّى على الشجاعة والمروءة وعزة النفس .

ارتبط صباه بابنة عمه « ريَّا » فأحبها وقال فيها :

حَنَنْتَ [١] إلى ريّا ونفسُك باعدتْ   مزارَكَ [٢] من ريّا وشِعْبَاكما [٣] معاً

لكنه عندما خطبها إلى أبيها اشتطّ في المهر ، وركب أبوه رأسه فأبى أن يدفع المهر كاملاً . وتمادى الشيخان فيما ذهبا إليه حتّى رأى الشاعر المتيم أن الإقامة بينهما لاتطاق ، فعزم على الرحيل .

وعندما غادر راحلاً إلى الشام ظل في طريقه يتلفّت وراءه حتى نأت الدار وغابت ، فتحرّك الشوق والصبابة اللذان جعلا قلبه يكاد يطير وكبده يكاد يذوب ، فقال النصّ التالي معبّراً عن حزنه العميق .

النـــص :

(١) قـفا ودِّعا نجداً ومَنْ حَلَّ بالحمى   وقَلَّ لنجـد عندنا أَنْ يُوَدَّعـا

(٢) تَلَفَّتُّ نحوَ الحيِّ حتى وَجَدتُني   تَعِبْتُ من الإصغاءِ لِيْتاً وأَخدَعا

(٣) بكتْ عَيْنِيَ اليُسرى فلما زجرتُها   عن الجهلِ بعد الحِلْمِ أسْبَلتا معا

(٤) بنفسيَ تلكَ الأرضُ ما أطيبَ الرُّبا   وما أحسنَ المُصْطَافَ والمُتَرَبَّعا

(٥) وأذكرُ أيامَ الصِّبا ثم أنْثَني   على كبدي من خَشيةٍ أن تَصَدَّعا

(٦) فليستْ عَشيَّاتُ الحمى برَواجعٍ   عليكَ ، ولكنْ خلِّ عينيكَ تَدْمَعَا

(٧) لَعَمْري لقد نادى منادي فراقنا   بتشتيتنا في كلِّ وادٍ فأسمعا

(٨) كأنّا خُلِقْنا للنَّوَى ، وكأنَّما   حرامٌ على الأيامِ أنْ نَتَجَمَّعا

(١) الحنين : ألم الشوق ، (٢) المزار : مكان الزيارة ، (٣) الشِّعب : مكان القبيلة أو القوم .

معاني المفردات والتراكيب اللغوية:

الحمى : مايحميه الإنسان ويدافع عنه من أرض وديار ، **الإصغاء**: إمالة العنق .. يقال أصغى الدلو أي أماله ، **اللِّيت والأخدع** : عرقان في الرقبةٍ ، **الزجر** : النهي بغلظة ، **أسبلتا** : أنزلتا الدمع ، **الرُّبا** : جمع ربوة وهي المكان المرتفع ، **المصطاف والمتربّع** : مكان النزول في الصيف والربيع ، **أنثني** : أنحني ، **عشيّات**: جمع عشية وهي أول الليل .

إضـــــاءة

يطلب الشاعر إلى مرافقيه اللذين يتخيّلهما « كعادة الشعراء » أن يقفا لوداع نجد وأهلها ، وقلما ودعوا نجداً (مسقط رأسهم) .

لقد ظللتُ أتلفّت حتى تعبت عروق رقبتي من كثرة التلفّت ، وعندما بكت عيني اليسرى نهيتها بشدّة متمسكاً بالحلم وضبط النفس فبكت عيناي كلتاهما . بنفسي أفدي تلك الأرض بمرتفعاتها الجميلة ، فوقت الصيف والربيع فيها لايُنسى وكلما ذكرت أيام الصبا الرائعة أُمسك بيدي على موضع كبدي خشية أن يتمزّق حزناً، فالمكان الذي قضيت فيه تلك الأيام الرائعة يبتعد، وقد لا أراه بعد ذلك أبداً. والحقيقة أن أجمل الأوقات لن تعود . ويخاطب الشاعر نفسه كإنسان آخر قائلاً : ليس أمامك سوى البكاء ، ثم يقول :

أقسم أن فراقنا قد أصبح حقيقة يصعب أن تزول ، كما لو كان قد حُكِم بتشتيتنا في كل مكان ، وهذا الحكم قد نادى به المنادي فسمعه كل الناس . كأننا خلقنا للبعد والفراق ، وكأنه حرام علينا أن نجتمع مرة أخرى .

تحليل وتذوق

تصور هذه الأبيات نفس الشاعر الكريمة الأبية التي يصعب عليها العودة ، بعدالذي عاناه ، وبعد ماتبين أن عودة الوصل بعيدة ، وبُعده عن الديار قضاء لاراد له، ماعلى الشاعر إلا أن يكتوي بآلآمه .

يبرز في مقدمة هذه الأبيات طلب الشاعر إلى مرافقيه بإعطاء لحظة الوداع حقّها،

وما أصعبها من لحظة إذ نتألّم حين يقول: « وقلّ لنجد عندنا أن يودّعا »، وذلك لما يوحي به هذا التعبير من الألم والتحسّر الذي استوطن نفس الشاعر جراء الفراق .

وتستوقفنا في البيت الثاني الكناية الدّالة على تعلّق الشاعر بموطنه « تلفتّ حتى تعبت » ، ونكاد نندمج مع معاناة الشاعر حين نحسّ بمقدار التعب في رقابنا نحن وليس في رقبة الشاعر – فقط – من كثرة التلفّت .

– أما الاستعارة في البيت الثالث « فلما زجرتها » فهي دالة على رغبة الشاعر في أن يضبط نفسه ولايترك لها مجالاً للضعف . ولأن الفراق شاق وفوق الاحتمال فقد انهمر دمع العينين معاً .

– في البيت الرابع يُفدِّي الأرض بنفسه ويستخدم أسلوب التعجب « ما أطيب ... ما أحسن ... » لما لهذه الأرض من مكانة كبيرة في قلبه . وبسبب هذه المكانة يكتشف الشاعر وقت الوداع مزيداً من سحرها وجمالها . وفي البيت الخامس يرسم صورة مؤثرة حين يقول إنّ مجرّد ذكر أيام الصّبا وتلك الأرض يجعله ينحني مثل من تعرّض لضربة فانحنى يمسك بيده أسفل صدره خشية أن يتصدع أو يتلف كبده .

– ونتحسّر معه في البيت السادس لأن الأوقات الجميلة في الحيّ لن تعود ، فما من سبيل أو حل سوى البكاء . ثم يقسم في البيت السابع بأن الفراق كالقضاء والقدر، وفي قوله : « نادى المنادي فأسمعا » كناية عن أن ماحصل لارادّ له .

– ويجمل البيت الأخير التشبيه « كأنا خلقنا للنوى » والتشبيه « كأنّما حرام على الأيام أن نتجمعا » ، وهما تشبيهان للمبالغة الدالة على مقدار ألم الفراق الذي يتجرّعه الشاعر .

أسئلة وتدريبات

١ – متى توفي الشاعر ؟

٢ – ماموطن الشاعر الذي يحن إليه ؟

٣ – ما قصة أبيات النص ؟

٤ – لِمَ ذكر « ريّا » مرتين في البيت « حننتُ. . . »؟

٥ – اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

- تقع نجد في : (شمال الجزيرة ، وسطها ، جنوبها) .
- أسبلت الدمع : (اغرورقت ، أسالت ، جمّدت) .
- « الصبا » أقرب إلى : (الطفولة ، الفتوّة ، الرجولة) .
- لون العاطفة في الأبيات (الحب – الحزن – هما معاً) .
- لكلمة « الصبا » علاقة بـ : (الحب ، الحزن ، الغضب) .
- تعرب « ليتاً » : (حالاً – تمييزاً – مفعولاً لأجله) .
- « قفا » فعل أمر مبني على : (الفتح ، السكون ، حذف النون) .

٦ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

- تعرض الشاعر للظلم من قبل عمه وأبيه . ( )
- خرج الشاعر عن التقاليد في حبه لـ« ريّا » . ( )
- يتلفت الإنسان عندما يفارق مكاناً أليفا . ( )
- أسلوب التعجب « ما أطيب »يظهر غضب الشاعر من أهله . ( )
- جاء الصيف والربيع في سياق تذكّر الأوقات الجميلة . ( )
- يحدث كثيراً أن يمسك المتألم أسفل صدره . ( )

٧ – ما العلاقة بين الحنين والشوق ؟

٨ – من المقصود بقوله : « من حل بالحمى »؟

٩ – أين تجد غلبة البكاء على التجلّد والصبر في الأبيات؟

١٠ – ما المقصود بقوله : « بنفسي » ؟

١١ – وضّح الصورة « على كبدي من خشية أن تصدّعا » .

١٢- بمَ توحي كلمة « العشيّات »؟

١٣- هل صحيح أن منادياً نادى بفراقه عن أحبائه وأهله ؟ وضِّح ذلك .

١٤- قال مجنون ليلى :

أتبكي على ليلى ونفسك باعدت مزارك من ليلى ، وشعباكما معا ؟

وقال الصّمة القشيرى :

حننت إلى ريّا ونفسك باعدت مزارك من ريًّا وشعباكماً معاً

- هل تجد فرقاً بين البيتين ؟ كيف تفسِّر ذلك ؟

١٥- أحد هؤلاء ليس من شعراء الغزل العذري ، من هو ؟

قيس بن الملوّح : أبو صخر الهذلي - عمر بن أبي ربيعة - قيس بن ذريح .

وصف الحُمُر الوحشية

ذو الرُّمة

التعريف بالشاعر

هو غيلان بن علقمة بن نهيس من مضر اشتهر بلقب « ذو الرُّمة » وسبب اشتهاره بذلك أنه طلب – وهو يحملُ رُمَّةً (حبلاً بالياً) – إلى « ميّة » أن تسقيه، وهي لا تعرفه ، فقالت له : اشرب ياذا الرُّمة . كان مستدير الوجه ، حسن الشعر أجعده ، أقنى ، أكحل ، حسن الضحك ، مفوّهًا [1] ، إذا كلّمك كلّمك أبلغ الناس ، يضع لسانه حيث يشاء [2] .

يُعد من شعراء الغزل ، ويمتاز بأنه أحسن شعراء عصره تشبيهاً . كان كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وفي الصراع والتهاجي بين جرير والفرزدق وقف ذو الرمة مع الفرزدق .

وبجانب شعر الغزل اشتهر ذو الرمة بوصف المظاهر الطبيعية كالحيوانات والمراعي والقفار ورمضاء [3] الصحاري . . .

والنص التالي في وصف حمر وحشية .

النـــص :

(١) على ذروة الصُّلب الذي وَاجَهَ المَعَا سواخطَ من بعد الرِّضا للمراتع

(٢) صياماً تذبُّ البَقَّ عن نُخَراتها بنَهْزٍ كإيماء الرؤوسِ الموانعِ

(٣) فما انشقَّ ضوءُ الصبح حتى تبيّنتْ جداولَ أمثالَ السيوفِ القواطعِ

(٤) فحوَّمْنَ واستَنْفَضْنَ من كلِّ جانبٍ وبَصْبَصْنَ بالأذنابِ حول الشرائعِ

(٥) صففنَ الخدودَ والنفوسُ نواشزٌ على شطِّ مسجورٍ صخوبِ الضفادعِ

(٦) يداوين من أجوافهن حرارةً بجَرْعٍ كأثْباجِ القطا المتتابعِ

---

(١) متكلماً بارعاً. (٢) يستطيع الخوض والمشاركة في أي حديث لمعرفته وعلمه وبلاغته.

(٣) الحر الشديد في الصحراء .

معاني المفردات والتراكيب اللغوية:

ذُروة : قـمّـة ، **الصلب** : اسم مكان ، **المعـا** : اسم مكان ، **تذبّ** : تنشّ وتطرد، **سواخط** : غير راضية ، **المراتع** : المراعي ،
البقّ : الواحدة بقّة : جنس حشرات يمتص دم الإنسان .. ومنها مجنحة تعيش على الأشجار ، **النخرتان أو المنخاران** : فتحتا الأنف ، **نهْز** : حركة ، **إيماء** : إشارة ، **حوّمن** : دُرْنَ ، **استنفضنَ** : نظرنَ ، **بصبصن** : حرّكنَ ، **الشرائع** : موارد الماء .
نواشز : قلقة خائفة ، **مسجور** : مملوء ، **أثباج القطا** : صدورها ، **القطا** : الواحدة قطاة .. طائر بحجم الحمامة .. سمي بذلك نسبة إلى صوته « قطاقطا » .

إضـــــاءة

على قمة مكان اسمه « الصلب » مقابل « المعا » وقفت الحمر الوحشية وهي ساخطة بعد أن كانت راضية أيام المراعي الخصيبة ، فهي واقفة ، تنظر بلاهدف ، لم تبلّل ريقها بماء ، تنشّ حشرات البقّ عن نَخَرها بتحريك رأسها يمنة ويسرة كشخص يعني عدم الموافقة .

ولكن ما إن انبلج الصبح ، حتى رأت جداول ماء ، كأنّها السيوف في الصّفاء واللّمعان . توجّهت الحمر نحو الماء وذيولها تتحرك في الطرق المؤدية إليه .

لقد اصطفّت خدود هذه الحمر على حافة مكان مملوء بالماء ، صاخب بأصوات الضفادع ، وهي قلقة من أن تفترسها الحيوانات الكاسرة أو يصطادها الصيادون.

وكان شرب الماء كالدواء لأجوافها الحارة عندما أخذت تجرع جرعات متتابعة كتتابع القطا أثناء سيرها.

تحليل وتذوّق

يبدأ ذو الرمة في وصفه الحمر الوحشية بمشهد وقوفها ساخطة ليلاً في غاية العطش والجوع . وتزيد الحشرات اللجوجة من تنغيصها . وعندما ينفلق الصبح تتبين الحمر وجود ماء . ثم يصف بعد ذلك – حركتها نحو الماء .

والأبيات تكشف غرابة الألفاظ عند الشاعر (نهز ، استنفضن ، الشرائع ، نواشز، مسجور ، أثباج) وميله للتشبيه ، بجانب حبّه لوصف الطبيعة (الحمر ، الماء ، البق، الضفادع ، القطا) وهذا الغرض « وصف الطبيعة » ليس هناك أحسن من يمثله من ذي الرّمة .

- في البيت الأول يستوقفنا إحساس الشاعر بالحيوانات . كما لو كانت قريبة من نفسه يراها بائسة ساخطة من شدة الظمأ والجوع . ويصوّر هذه الحيوانات كبشر يتذكرون بتحسّر أيام وفرة الشراب والطعام . ويزيد تعاطفنا مع هذه الحيوانات عندما نعرف أنها بالرغم من عطشها وجوعها لم تسلم من أذى حشرات البقّ المزعجة حول مناخيرها ويشبهها حين تحاول طرد الحشرات كمن يهز رأسه بعدم الموافقة ، وهذا التشبيه يقوّي إحساس الشاعر بالحيوان .
- في البيت الثالث تعبير استعاري معروف « انشقّ ضوء الصبح » . وتبرز المفاجأة الجميلة حين يُظهر الصباح أن هناك ماءً . والتشبيه « أمثال السيوف القواطع » يزيد من جمال المفاجأة ؛ وذلك أن العاطش يتمنى أي ماء . أما عندما يظهر هذا الماء كالسيف صفاءً ولمعاناً فإنّ المسرّة تبلغ أوجها . وقوله : « بصبصن بالأذناب » يدلّ على قرب الشاعر من الحيوانات ، فالمعروف أن الحركة السريعة لأذيال الحيوانات دالة على شعورها بالفرح والفرج .
- في البيت الخامس يزداد تعاطفنا مع الحُمُر الوحشيةٍ حين اصطفّت خدودها نازلة نحو الماء ، وهي قلقة خائفة ، فهذه الحيوانات الجميلة لا تستطيع أن تستمتع بشرب الماء البارد الصافي في مأمن من الافتراس والصيد . وعندما يودّ الشاعر أن يعبّر عن إطفاء العطش بالماء الذي ظهر فجأة يقول « يداوين » وهذا اللفظ يوحي بأن العطش قد وصل ذروته . ويشبّه جرعات الماء التي تأخذها الحمر بطيور القطا في تتابعها .

أسئلة وتدريبات

١ – بمَ اشتهر ذو الرمّة في شعره ؟

٢ – لمن أكثر الشاعر المديح ؟

٣ – ما موقفه من جرير والفرزدق؟

٤ – ما المقصود بالمظاهر الطبيعية ؟

٥ – ما المقصود بالقول : إذا كلّمك كلّمك أحسن الناس ؟

٦ – ما الحمر الوحشيةٍ ؟

٧ – ماوجه الشّبه بين شرب الحمر وشرب القطا ؟

٨ – لِمَ نقول حمراً وحشية مع أنها تخاف الوحوش ؟

٩ – وضّح التشبيه في : « جداول أمثال السيوف القواطع » وبيّن أثره في المعنى .

١٠– كم عدد نون النسوة في الأبيات ؟

١١– ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي :

- ذو الرمّة شاعر منبوذ في القفار. ( )
- الإحساس بالحيوان يدل على الشفقة بشكل عام . ( )
- تأتي كلمة « ذبّ» بمعنى قتل. ( )
- الصورة « انشق الصبح » تشبيه. ( )
- أصوات الضفادع تدل على القفار. ( )
- الثبج يعني الامتلاء ماءً . ( )
- الفعل « يداوين» يدل على قلّة العطش. ( )
- نون النسوة تقرّب الحيوانات من نفس الشاعر. ( )

النثـــر وأنواعـــه

كان للتغيرات الاجتماعية وبروز الصراعات السياسية أثر كبير في تطور النثر في العصر الأموي، كالخطابة والكتابة النثرية .

ومن مظاهر ارتقاء الخطابة تعدد أغراضها، ومعانيها، فهناك الخطابة السياسية التي تتناول كل ماله صلة بنظام الحكم والدولة وأحوالها العامة، وعرض الأفكار السياسية، كما نرى عند خطباء الفرق السياسية، فقد حاول كل منهم استمالة القلوب إليه بالتّفنّن في بيانه. وخير من يمثلهم زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي .

وكذلك الخطابة المحفلية التي تُلقى عند اجتماع القوم ، وبين أيدي الولاة والخلفاء وتدور معانيها حول التهاني ، والتهليل بالانتصار ، أو المفاخرة ، وخير من يمثل هذا النوع الأحنف بن قيس . كما احتدمت خطب الوعظ ، وشرع أصحابها يطلبون وسيلة بيانية للتأثير ، حتى انتظم لهم أسلوب اعتمد على الازدواج والمقابلة ودقيق المعاني ، ثم مضوا يعلّمون الناس كيف يبرعون في الخطابة والمناظرة . وبذلك أعدّوا لنشأة علم البلاغة العربية . وخير من يمثّل هؤلاء الحسن البصري . وكل معاني خطبه تدور حول الموت والآخرة والخوف من اللّه ، وكان يختار لهذه المعاني أسلوبا حسناً يتراوح بين الازدواج والطباق ، والتصوير .

وكان القرآن الكريم معينا فيّاضاً نهلَ منه الخطباء على اختلاف منازعهم ، فاستهلوا خطبهم بحمدِ اللّه وتمجيده ، والصلاة على رسوله . ووشّحوها بآياتٍ قرآنية . كما ضمّنُوها الشعرَ والأمثال ، والحِكمَ .

أما فن الكتابة النثرية فقد برز فيها طائفة من الكتّاب وكانت لهُم يدٌ لاتنكر في وضع أصولِ الكتابة ، ودفعها في مضمار الرُّقيّ والازدهار ، ومن أنواعها :

الرسائل الديوانية التي تتناول شؤون الدولة ، والرسائل الإخوانية التي تتناول الأغراض الشخصية ، كالتهاني والتعازي والمباركات والتشوق والعتاب . وكانت هذه الرسائل كثيراً ماتوشّى بالآيات القرآنية ، ومحاكاة الأسلوب القرآني، والاستمداد من معانيه وصوره .

وكانت قصيرة العبارة ، موجزة ، ثم أخذت تتّجه إلى الطول ، والإطناب كرسائل عبد الحميد الكاتب .

ومما اتّسمت به الكتابة : الترادف في المعاني ، والإكثار من السّجع ، والاعتناء بالإيقاع الصوتي من تناسق ، وعناية بالعبارة وتجديد اللفظ .

كما شمل فن الكتابة : التوصيات ، والتوقيعات [1] ، ورسائل سياسية متبادلة بين الولاة والمعارضين . كما شاعت الكتابات الوعظية .

الخصائص الفنية للنثر

تتلخص الخصائص على النحو الآتي :

● **الخطابة :**

١ – استهلالها غالباً بحمد الله وتمجيده ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

٢ – تجميلها بالاقتباس من آيات القرآن الكريم ، واستمدادها من معانيه وصوره وطرق التعبير فيه .

٣ – تضمينها بعض الحكم والأمثال .

٤ – مراعاة الجرس الموسيقي بقصر الفقرات ، والتنويع في الأسلوب بين الخبر والإنشاء.

● **الكتابة :**

١ – الديوانية أو العامة :

أ – البدء بذكر اسم الله وتمجيده والصلاة والسلام على نبيّه .

ب – تجميلها بآيات من القرآن الكريم واستمدادها من معانيه وصوره .

جـ – بدأت قصيرة موجزة ، ثم اتّجهت إلى الإطناب والتطويل كالرسائل عند عبد الحميد الكاتب.

٢ – الإخوانية أو الخاصة :

أ – انتقاء الألفاظ الموحية وحسن تنسيقها .

ب – الميل إلى الإطناب .

---

(١) التوقيعات : عبارات قصيرة تُذيَّل بها الرسائل .

جـ– روعة التصوير وبراعة الخيال ، وقوّة العاطفة .

د – تحليل المشاعر وإبراز الحكم والأمثال والاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر الجيّد .

أسئلة وتدريبات

١ – ما أغراض النثر الفنّي في العصر الأموي ؟

٢ – اذكر أهم خصائص الخطابة في العصر الأموي .

٣ – اذكر أنواع الكتابة النثرية في هذا العصر.

٤ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي :

- التغيرات الاجتماعية والصراعات السياسية أثّرت سلباً على النثر ( )
- كثر الاقتباس من القرآن الكريم ومعانيه وصوره عند خطباء بني أمية ( )
- الحجاج بن يوسف الثقفي من أعلام الخطابة المحفلية . ( )
- عبد الحميد الكاتب من كبار كتّاب ديوان الرسائل . ( )
- التوقيعات من فنون الخطابة . ( )
- الحسن البصري من خطباء السياسة . ( )

من الخطبـــة البتـــراء

زياد بن أَبيه

التعريف بالقائل

ولد زياد بمكة في السنة الأولى للهجرة أو قبلها بقليل من أم فارسية اسمها سُميّة، ولم يكن أبوه معروفا فسُمي زياد بن أبيه ، وقد حاول أبو سفيان أن ينسبه إلى نفسه في عهد عمر لما رأى من نجابته وجودة رأيه ، وفي عهد الإمام علي –رضي الله عنه – تولّى زياد مناصبَ رفيعة وأبلى في خدمة أمير المؤمنين بلاءً حسنا . ولما تولّى معاوية الخلافة استدعى زياداً ، وعرض عليه أن يعترف بنسبه إلى أبي سفيان ، وبهذا يصبح أخا للخليفة . وقد حرص زياد على طاعة الخليفة والوقوف بجانبه ضد المناوئين ، وأخلص في ذلك . وقد ولاّه معاوية البصرة ، ثم ضم إليه الكوفة فأصبح بذلك والي العراق كلّه ، وهناك تمكّن من إخضاع جميع المتمردين على الحكم الأموي، وضرب على يد العصاة بيد من حديد ، وأقرّ الأمن في السنوات الخمس التي تولّى فيها أمر العراق . توفي بالطاعون سنة ٥٣هـ .

وزياد من أشهر خطباء العصر الأموي، وكان داهية حليما ذكيّاً . وقد نوّه بخطابته كثير من معاصريه، فقال الشّعبي : « ماسمعت متكلّماً على منبر قط تكلّم فأحسن إلاّ أحببت أن يسكت خوفا من أن يسيء إلا زياداً، فإنه كلّما أكثر كان أجود كلاما » .

عندما اختاره معاوية بن أبي سفيان والياً على البصرة سنة ٤٥هـ كانت الأحوال فيها قد ساءت ، وفشتّ المعاصي ، واضطرب الأمن ، فقدمها وجمع الناس في مسجدها ، ثم خطب فيهم خطبته المشهورة الملقّبة بالبتراء ، وسمِّيت كذلك لأنه لم يبدأها بحمد الله والثناء عليه . وقد كان لهذه الخطبة أثرها ؛ لأنها أوقعت الرعب في قلوب المعارضين ، واثّرت كذلك في خطابة الولاة ، الذين جاؤوا بعد زياد ، فقلّدوا زياداً في لهجة الإرهاب التي اختارها وهو يخاطب أهل البصرة. فأصبح العنف والتهديد من خصائص خطابة هذا العصر .

وهذا النص جزء من خطبته المعروفة بالبتراء .

النـــص

« أيّها الناس : إنّا أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم ذادةً ، نسوسُكم بسلطان اللّهِ الذي أعطانا ، ونذود عنكم بفَيءِ اللّهِ الذي خولّنا ، فلنا عليكم ُ السّمعُ والطاعةُ فيما أحببنا ، ولكم علينا العدلُ فيما ولّينا ، فاستوجبوا عدلَنا وفيأنا بمناصحتكم لنا ، وادعُوا اللّه بالصلاحِ لأئمتكم ، فإنّهم ساستُكم المؤدبون لكم ، وكهفُكم الذي إليه تأوون ، ومتى يَصلُحوا تصلُحوا ، ولاتُشربوا قلوبَكم بُغضَهم ، فيشتدَّ لذلك غيظُكم ، ويطول له حزنُكم، ولا تُدركوا به حاجَتَكم .

وايمُ اللّه إنّ لي فيكم لصَرْعى كثيرة ، فليحذرْ كُلُّ امرىءٍ منكُم أن يكونَ مِن صرعايَ» .

معاني المفردات والتراكيب اللغوية:

ذادة : مدافعون ،

نسوسكم : ندبّر أموركم ،

فيء الله : عطاء الله ،

ولَينا : قُلدنا ولاية ،

خوّلنا : أعطانا وحبانا ،

استوجب : استحقّ ،

المناصحة : إخلاص المودّة ،

تدركون حاجتكم : تحصلون عليها ،

ايم الله : كلمة قسم .

إضـــــاءة

يعلن زياد في خطبته تعيينه والياً على البلاد ، بعدتجسيمه صور الفساد التي انتهت إليها حياة الناس في البصرة .وقد صور بجلاء سياسته ودستوره في الحكم . وكان ولاة بني أمية وقادتهم يلزمون الناس الطاعة والولاء لخلفائهم . وكانوا يضيفون إلى ذلك وعيداً وتهديداً باستخدام القوّة ،ثم يلوّح لسامعيه بما في يد الدولة من أموال ومغانمَ ، وأنها ستنثرها على رعاياها المطيعين الموالين لها .

وينتقل بعد ذلك فيطلب إليهم الدعاء لأئمتهم بالصلاح حتى يتمكنوا من تأديب العابثين وعقابهم، والقضاء على مواطن الضعف ومكامن الخطر ، فيأوي الجميع مطمئن البال ؛ لأنّ صلاح الناس لا يكون إلّابصلاح ولاتهم ،ثم يندّد بالخارجين عن الطاعة والذين يحملون في قلوبهم البغض للولاة موضحاً لهم أن تلك الكراهية لا

تكسب صاحبها إلاّ المعاناة واليأس من تحقيق مآربه، ولن تتحقق .

ولا يلبث أن يهدّد من تحدّثهم أنفسهم بنقض الطاعة ، أنّهم إن صنعوا ذلك ، فالسيف وضرب الرقاب في انتظارهم .

تحليل وتذوّق

النص السابق من الخطبة البتراء يمثّل نموذجاً للخطابة السياسية التي بلغت ذروة قوّتها في العصر الأموي ، وصاحبها مشهور بفصاحته وقدرته على إحكام القول .

– فهو يبدأ بالنداء (أيّها الناس) وغرضه البلاغي التنبيه ، ثم يبيّن سياسته ودستوره في حكم البصرة التي لا تخرج عما رسمه بنو أمية والتي يؤكد فيها أن الله هو الذي حباهم المُلك وحكم المسلمين « سلطان الله الذي أعطانا » .

– كما ذكر أن من واجب الناس السّمعَ والطّاعةَ للوالي، وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (١) .

– اعتمد في أسلوبه عبارات التهديد والوعيد ، بجانب النصح ومحاولة الإقناع والاعتماد على العاطفة الدينية لديهم .

– في الخطبة قوّة تركيز ، فألفاظها تسير مع الجو النفسي لها فهي تهدأ تارة وتشتدّ أخرى ، وهي بهذا تدل على مهارة زياد وحكمته وقدرته على الإقناع .

– والمتأمّل لبناء عباراته يجده قد نوّع أسلوبه بين الخبر والإنشاء ليناسب تنوّع الموقف الخطابي ويثير في السامعين الانتباه ... وقد أكثر من الأساليب الإنشائية لأنّها أنسب في مواقف الخطاب السياسي ، وقد تنوّعت بين النداء ، والأمر والنهي ، والشرط وبين التقديم والتأخير والتوكيد . (أيّها الناس ..، ادعوا ..، استوجبوا ..، لا تُشرِبوا ..، متى يصلحوا تصلحوا ..، وايم الله ..، لنا عليكم السمع والطاعة ..، لكم علينا العدل ..، لي فيكم صرعى) .

أما الصور الخيالية فقد جاءت تخدم أفكار الخطيب :

- « نذود عنكم بفيء الله » استعارة مكنية أراد من خلالها أن يبيّن مقدار ماتمتلكه الدولة من أموال وغنائم وأهميته في الدفاع عن البلاد وإعادة الاستقرار إليها .

---

(١) سورة النساء :٥٩

- في قوله:« كهفكم الذي إليه تأوون » تشبيه بليغ يكسب المعنى قوة.
- وفي قوله : « لاتُشرِبوا قلوبكم بغضهم » استعارة مكنية فيها تشخيص وإيحاء بمعرفة مايضمره الناس من كره وبغض لولاتهم .
- والتعبير « ولاتدركوا به حاجاتكم » يظهر زياد بموقف الرجل الرزين الحازم الذي يقول مايريد، ويعني مايقول. فهو يؤكّد للمعارضين بحزم عدم جدوى هذه المعارضة .
- التعبيرات : « سلطان الله الذي أعطانا – بفيء الله الذي خوّلنا – فيما أحببنا – وفيما ولينا ... » . تدل على رؤية الخطيب بأن بني أميةٍ مفوضون للحكم بأمر من الله تعالى ، وهي توكيد لما يراه بنو أمية من استحقاقهم للخلافة .

أسئلة وتدريبات

١ – متى ولد زياد بن أبيه ؟ ومتى توفي ؟

٢ – لِمَ اختاره معاوية دون غيره والياً على العراق ؟

٣ – إذا كان الكلام صفة المتكلّم . فكيف يبدو لك زياد من كلامه ؟

٤ – من أهداف الخطبة الإفهام والإقناع والإمتاع ، فهل تحققت هذه الأهداف في خطبة زياد ؟ وضّح ذلك .

٥ – ما الأثر الذي تركته هذه الخطبة في أساليب الخطباء الذين جاءوا بعد زياد ؟

٦ – قال الحجاج بن يوسف الثقفي عندما جاء واليا على الكوفة : « إنِّي لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها ، وإنّى لصاحبها ، وكأني أنظر إلى الدماء ترقرقُ بين العمائم واللّحى » .

أ – استخرج من خطبة زياد فقرة تحمل التهديد نفسه.

ب – أيّ العبارتين أقوى ؟

جـ – قارن بين خطب هذا العصر وخطب الخلفاء الراشدين .

٧ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي :

- الخطبة البتراء هي التي تبدأ بالبسملة . (   )
- لم تنجح سياسة زياد في ضبط أحوال البلاد . (   )
- تميّزت ألفاظ الخطبة بالرقة تارة وبالخشونة تارة أخرى . (   )
- « ايم الله » قسمٌ شائع في وقتنا . (   )
- « ساسة » جمع لكلمة « سائس » (   )

٨ – اختر لكل أسلوب في العمود (أ) تسميته من العمود (ب) .

(أ)	(ب)
« إنّ لي فيكم لصرعى » .	– قسم
« فليحذر كل امرئ » .	– نهي
« وايم الله » .	– توكيد
« متى يصلحوا تصلحوا » .	– نداء
« لاتُشربوا قلوبكم بغضهم » .	– نفي
« أيّها الناس » .	– أمر
« ولاتدركون به حاجاتكم »	– شرط

٩ – ماذا أفاد التعبير : « فيشتدّ لذلك غيظكم ، ويطول له حزنكم » ؟

١٠– أعرب الضمير المتصل في الكلمات الآتية :

« أحببنا – علينا – عَدَلنا – أعطانا » .

« فيكم – غيظكم – نسوسكم » .

١١– قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (١)

استخرج من نص الخطبة مايشير إلى معنى الآية السابقة .

١٢– تخيّر خطبة أموية ثم اقرأها على زملائك ، وناقشها معهم بمساعدة معلّمك .

(١) سورة النساء : ٥٨

من الرسائل

توجُّس من المستقبل

عبدُ الحميدِ الكاتب

التعريف بالكاتب

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب ، من أصل فارسي ، وهو أشهر كتّاب العصر الأموي ، ولد سنة ٦٠هـ في مدينة الأنبار على نهر الفرات بدأ حياته معلماً بالكوفة ، واتصل بالخليفة هشام بن عبد الملك ، وكتب له ، وفي بلاطه اتصل بسالم بن عبد الله ، مَوْلى هشام ورئيس كُتّابه ، وهو أحد أعلام الكتابة في ذلك العصر .

وقد ساعد هذا الاتصال عبد الحميد على النبوغ في فن الكتابة ، وكذلك اطلاعه على اليونانية ، فضلاً عن حذقه الموروث بالفارسية وثقافتها ، وتمكنه من العربية التي كتب بها . وعظمت منزلته في عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ، وكان له بمنزلة الصديق ، والكاتب ، والوزير ، وعاش في عزه وجاهه فلما تنكرت الأيام لمروان ، وقام بنو العباس بثورتهم عليه ، وأطاحوا بحكمه ، أبى عبد الحميد إلاَّ أن يلازمه في محنته ففرَّ معه إلى مصر بعد هزيمته ، وكتب هذه الرسالة على عجل وهو منهزم مع مروان ، تلاحقه سيوف بنى العباس ، وتتقاذفه الدروب من كل جانب فبعث بها إلى الأهل ، وكانت آخر عهدهم به على ماتوقع ، ومات قتيلاً على يد بني العباس سنة ١٣٢هـ في بوصير بمصر.

- وقد عدَّه النقاد إمام الكتابة الفنية في العصر الأموي وقالوا : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد » .

وأهم آثاره : طائفة الرسائل الديوانية المطولة ، ورسالة إلى ولي العهد على لسان مروان ورسالته إلى الكتاب ، ورسالته في الشطرنج ، والكف عنه ، ثم رسالته الرائعة التي كتبها إلى أهله يودعهم وهو منهزم وهاك نصَّ الرسالة .

النــــصّ :

. . . أما بعدُ ، فإن اللّه تعالى جَعلَ الدُنيا مَحْفوفةً ، بالكُره والسُّرورِ ، فمنْ ساعَدهُ الحظُّ فيها سَكن إليها ، ومَنْ عضَّته بنابها ذمَّها ساخطاً عليها . وشكاها مُستزيداً لها . وقد أذاقتْنا أفاويق استحَليناها ثمَّ جَمحَت بنا نافرةً ورَمَحتْنا مولِّيةً فَملُحَ عذْبُها ، وخشُنَ لينُها ، فأبَعَدَتْنا عن الأوطَانِ وفرَّقتْنَا عنِ الإخوان فالدَّارُ نازحةٌ والطّيرُ بارحةٌ .

وقد كَتبتُ والأَيامُ تزيدُنا منكم بُعْداً ، وإليكم وجْداً ، فإن تَتمَّ البليَّةُ إلى أقْصى مُدَّتِها يكُنْ آخر العهد بكم وبنا ، وإن يلْحَقْنا ظُفرٌ جارحٌ من أظفارِ مَنْ يَليكُم نَرجعْ إليكُمْ بذُلِّ الإسار والذلُّ شرُّ جارٍ .

نسألُ اللّه الذي يُعزُّ من يشاءُ ، ويُذلُ منْ يشاءُ ، أَن يَهَبَ لنا ولكُمْ أُلفةً جامعةً في دارٍ آمِنَةٍ ، تَجمعُ سلامةَ الأبدانِ والأديانِ فإنه ربُّ العالمين وأَرْحَمُ الرَاحمين .

معاني المفردات والتراكيب اللغوية:

محفوفة : محوطة ، **عضّته بنابها** : أصابته بضرها وأذاها ، **الأفاويق** : جمع فيقة، وهي اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، **جمحت الدابة** : استعصت على السير وصعب قيادها ، **رمحتنا مولية** : رفستنا وانصرفت عنا ، **نازحة** : بعيدة نائية ، **بارحة** : البارح من الطير المتجهة نحو اليسار وكان العرب يتشاءمون من الطير البارح ، **ظفر جارح ممن يليكم** : يقصد به بني العباس أعداءهم الذين عندهم .

إضـــــاءة

– في مطلع هذه الرسالة يحاول الكاتب أن يخفِّف من وقع مصابه على أهله فيبيِّن أن الدنيا لاتستقر على حال ، وأنها لاتخلو من المكارهِ والشرور ، فإن سَرَّت يوماً

أساءت يوماً آخر ، فمن أسعده الحظ فيها فهو راضٍ عنها ، ومن جانبه الحظ فهو ساخط عليها متَبرِّم بها ، ومع سخطه وتبرُّمه يحبها ، ويطمع أن يتبدلَ حالُها فتقبل عليه بما يرضيه .

ثم يتذكر ماضيه السعيد ، ويزنه بحاضره البائس ، فيقول :

لقد أذاقتنا من حلاوتها حيناً ، ثم لم تلبث أن ولّت عنا ، بعد ضربةٍ قاسية فصار الحلو مراً ، والنعيمُ بؤساً ، واللّيِن خشناً ، أبعدتنا عن ديارنا ، وفرَّقت بيننا وبين من نحبُّ ، فبعدنا وبعدوا ، وأصبح حظُّنا منها تعساً مشؤوماً .

ثم نراه مضطراً إلى مصارحة أهله بحقيقة موقفه ، وبما يتوقعه من مفاجأة الغد فيبين لهم في كتابه أنه يبحث في الأرض عن ملجأ ، فيزداد بعداً منهم ، مع شوقه إليهم ، وأنه أصبح ينتظر إحدى النهايتين : إما القتل ، وإما الأسر ، فإن قتل بيد العدو يكُن ذلك آخر العهد بهم ، وإن أُسر فإنه سيعيش تحت وطأة الذل والعار ، وهو مالا يرتضيه لنفسه الكريمة .

بيد أن حب الحياة والأهل يسيطر عليه ، فيضرع إلى الله القادر العزيز أن ينجيه من هذه المحنة ، وأن يجمع بينه وبين من يحبُّ في دارٍ آمنةٍ ينعم فيها بالطمأنينة، والسكينة .

تحليل وتذوق

بلغت الكتابة على يد عبد الحميد مبلغاً عظيماً ، فهو أول من أطال الرسائل والتحميدات ، وأول من عُني بترتيب الأفكار وتسلسلها في دقة ونظام ، ومن سمات كتابته الظاهرة الميل إلى الإطناب عن طريق الترادف والتكرار ، وشيوع الصّور البلاغية، وله مع ذلك قدرة على تقسيم الرسالة إلى أقسامٍ متناسقة ، وتحليلها تحليلاً منطقياً ، مراعياً الترابط الوثيق بين أجزائها وفقراتها المختلفة ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال هذه الرسالة حيث نراه يقسمها إلى فقرتين رئيسيتين : ففي الفقرة الأولى نراه شديد الإحساس بتحول الدنيا عنه ، ومطاردتها له ، فيصف تقلباتها وتغير أحوالها فيقول: إن النعيم والشقاء غير دائمين ، وإن الدنيا بعد أن ابتسمت له انقلبت عليه ، فزال النعيم ، وقست الحياة عليه ، فنأت به عن الوطن ، والأحباب ، وحالفه الشؤم ، وفي

الفقرة الثانية نراه مودعاً لأهله وشعوره يزداد رهبة من المستقبل فيقول لهم : إذا قدر للمصيبة أن تحل بنا فهذه الرسالة ستكون آخر اتصال بيننا ، أو قد نعود إليكم أسرى أذلاء ، والأمر أولاً وآخراً لله الذي أدعوه أن يجمعنا معاً في دار آمنة .

وإذا اقتربنا من النص نلاحظ شدة إحساس الكاتب ، وصدق عاطفته في تصوير المِحَن والمصائب التي توالت عليه في غير شفقة أو رحمة ، ففي قوله : « عضته بنابها » استعارة مكنية تصوّر قسوة الحياة وعنفها ، فقد صوّر الدنيا ناقة عضته بنابها، وفي قوله : « أذاقتنا أفاويق » كناية عن النعيم الذي عاشه ، وفي قوله: « جمحت بنا نافرة » استعارة عن انقلاب الحال وتغيرها من النعيم إلى الشقاء ، وفي قوله : « والطير بارحة » كناية عن التشاؤم ، لأن البارح من الطير هو الذي يسير من يمين المرء إلى يساره ، وقد كان العرب يتشاءمون به ، وفي قوله : « فإن تتم البلية إلى أقصى مدَّتها » كناية عما يتوقعه من انتهاء الأجل وانقضاء الحياة ، وهي كناية يلمح بها عن الموت دون ذكره صراحة حتى يخفف من وقع ذلك على أهله ، وفي قوله : « يلحقنا ظُفرٌ جارحٌ من أظفار من يليكم » استعارة مكنية ، صور الأعداء من بني العباس المكلفين بملاحقته بنسور جارحة ، تمزق بأظفارها أجسامهم وهي صورة معبرة عن شدة البطش ، وفي قوله : « من يليكم » تلميح إلى العباسيين، ولم يصرح فيها خوفاً ورهبة منهم ، الإطناب في قوله : « نرجع إليكم بذلِّ الإسار ، والذلُّ شرُّ جارٍ » .

أسئلة وتدريبات

١ – ما اسم الكاتب ؟ وأين ولد ؟

٢ – ما العوامل التي ساعدت على نبوغ عبد الحميد في فن الكتابة ؟

٣ – اذكر أهم آثاره الأدبية .

٤ – وضح المناسبة التي كتبت فيها هذه الرسالة .

٥ – ما الأفكار الأساسية التي تدور حولها الرسالة ؟

٦ – ما المصير الذي كان يتوقعه الكاتب ؟

٧ – اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيمايأتي :

– كان فرار عبد الحميد مع مروان بن محمد : (وفاءً له، تآمراً عليه، طلباً للمال) .

– معنى مَلُحَ عذبها : (صعب البقاء فيها، انقلب سرورها حزنا، أشرقت بنورها) .

– معنى كلمة نازحة : (وافدة، ساربة، راحلة) .

٨ – (يشير الكاتب إلى تنكر الأيام له بعد أن كانت جميلة)، أين تجد ذلك في النص؟

٩ – استخرج من الرسالة صورتين بلاغيتين ، ووضِّحهما ، مبيناً دلالتهما .

١٠– بِمَ توحي العبارة الآتية : « الدار نازحة »؟

١١– ما الخصائص الفنية التي تميزت بها رسالة عبد الحميد ؟

١٢– أعرب ماتحته خط في العبارة الآتية : جعل الله الدنيا محفوفة بالكره .

١٣– استخرج من النص أسلوب شرط ، وبيّن ركنيه ؟

١٤– اكتب رسالة تعبر عن مشاعرك وإحساسك بمعاناة إنسان غدر به الزمان .

البـــلاغــة

- الكنـــايـــة
- علم البديع

من المحسنات البديعية :

أ – محسنات معنوية :

– الطبـــاق .

– المقـابلــة .

– التـوريـــة .

ب – محسنات لفظية :

– السجـــع .

– الجنـــاس.

– المـوازنــة .

الكنايـة

الأمثـلة

● **المجموعة الأولى :**

١ – قال تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾[1] .

٢ – قال عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملؤه سفينا

٣ – قالت الخنساء :

طويل النجاد[2] رفيع العماد[3] كثير الرماد إذا ماشتا

٤ – تقول العرب : **فلانة بعيدة مهوى القُرط .**

٥ – يقولون : **ألقى فلان عصا الترحال .**

● **المجموعة الثانية :**

١ – قال الرسول ﷺ : « **أكثروا من ذكر هادم[4] اللذات** »[5] .

٢ – قال المعري :

سليل النار[6] دق ورقّ حتى كأن أباه أورثه السُّلالا[7]

٣ – سئل رجل عن سبب اشتعال شيبه ، فقال : **هذه رغوة الشباب .**

٤ – **المجد بين ثوبيك .**

الشرح والتوضيح

لاحظ الأمثلة السابقة التي نتناول من خلالها مبحثاً أخر من مباحث علم البيان وهو الكناية ففي المثال الأول « وإذ زاغت الأبصار » دلالة على الكرب والشدة ، وفي

---

(١) الأحزاب : ١٠ . (٢) النجاد : حمائل السيف. (٣) العماد : عمود الخيمة. (٤) هادم : قاطع .
(٥) رواه الترمذي . (٦) سليل النار : السيف (٧) السُّلال : مرض السُّل .. يقول المعري إن السيف دق ورق من كثرة عرضه على النار ، ومن كثرة ما أحدثته الحرب فيه ، كأنه ورث السل عن أبيه .

« بلغت القلوب الحناجر » نفس الدلالة ، ولكن الله تعالى لم يذكر الكرب والشدة مباشرة لدى المحاربين ، بل ذكر زيغ الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر الدالين على الشدة والكرب حين لم يعد المحاربون يطيقون الاستمرار . . أي أن كلاً من « زاغت الأبصار » و « بلغت القلوب الحناجر » كناية عن الكرب والشدة .

وفي المثال الثاني لم يشأ الشاعر أن يقول إننا كثيرو العدد ، ولكنه قال :« ملأنا البر . . » متخذاً هذا التعبير دليلاً على كثرة رجالهم المقاتلين وكثرة سفنهم فـ« ملأنا البر» كناية عن كثرة العدد ، « وماء البحر نملؤه سفينا » كناية عن كثرة العتاد والإمكانات .

أما في المثال الثالث فلم تقل الشاعرة إن أخاها طويل وشجاع ، وذو مكانة رفيعة، وكريم في وقت الشتاء ، بل قالت : طويل النجاد : كناية عن الطول والشجاعة ، ورفيع العماد : كناية عن السيادة والعزة ، كثير الرماد : كناية عن الكرم.

وفي المثال الرابع لم يقل العرب إن فلانة طويلة الجيد ، و لكنهم عدلوا عن ذلك إلى القول : بعيدة مهوى القرط ، كناية عن طول الجيد ، فبعد المسافة بين الكتف وشحمة الأذن يدل على طول الجيد أو العنق .

وفي المثال الخامس لم يقولوا : (فلان توقف عن السفر) بل عدلوا عن ذلك إلى القول : « ألقى عصا الترحال » كناية عن الراحة وترك السفر .

في المثال الأول من المجموعة الثانية قصد الرسول الكريم (الموت) ، ولكنه لم يذكره مباشرة بل كنّى عنه بـ(هادم اللذات) .

وفي المثال الثاني لم يذكر المعري (السيف) ، بل كنّى عنه بـ(سليل النار) .

وفي المثال الثالث لم يذكر الرجل (الشيب) بل كنّى عنه بـ(رغوة الشباب) .

وفي المثال الأخير أراد المتحدث أن ينسب المجد إلى المخاطب ، ولكنه عدل عن نسبته إليه مباشرة ، ونسبه إلى شيء متصل به وهو (الثوبان) .

لاحظ أن الأمثلة في المجموعة الأولى تتضمن كنايات عن الصفات : (الكرب والشدة ، الكثرة والإمكانات ، الطول والشجاعة ، والمكانةالعالية ، والكرم ، طول الجيد ، الراحة من السفر) .

والأمثلة في المجموعة الثانية تتضمن كنايات عن الموصوف : (الموت ، السيف، الشيب) .

أما المثال الأخير فيتضمن كناية عن نسبة .. أي نسبة المجد إلى شيء يتصل بالمخاطب (ثوبيك) .

الخلاصة

الكناية لفظ يطلق ويراد به الدلالة على معنى مرتبط بالمعنى الأصلي مع احتمال ذلك المعنى أحياناً ، وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام :

- كناية عن صفة .
- كناية عن موصوف .
- كناية عن نسبة .

بلاغة الكناية

قد يسأل سائل : ما أهمية الكناية ؟

لو راجعنا الأمثلة السابقة فسنجد الآتي :

- (الكرب والشدة) شيء معنوي يصعب إبرازه وتجسيده ، لذلك ذكر القرآن الكريم زيغ الأبصار، وبلوغ القلوب الحناجر كدليل حي ملموس على (الكرب والشدة) .
- (الكثرة العددية) التي يذكّر بها عمرو بن كلثوم خصومه يصعب تفصيلها ، لكن أسلوب الكناية قد وفر عليه هذا العناء فقال :« ملأنا البر حتى ضاق عنا »، وهو تعبير حي يبرهن على هذه الكثرة .
- (الطول والشجاعة والمكانة العالية والكرم) صفات معروفة ، كل واحد يمكن أن يدعيها لنفسه أو لمن شاء . لكن الخنساء عندما وصفت أخاها صخراً لم تقل ذلك مباشرة ، بل نسبتها إليه مصحوبة بالدليل ، فالدليل على « طوله وشجاعته » أن حمائل سيفه طويلة ، والدليل على (مكانته الرفيعة)ارتفاع عمود خيمته أو بنائه، والدليل على أنه (كريم) كثرة الرماد الذي يشير إلى كثرة مايقدمه من طعام وقت

الشدة (الشتاء) ، وفي ذلك ما فيه من جمال التصوير.

– (طول الجيد) صفة معروفة ، لكن العرب تذكر هذه الصفة مصحوبة بالدليل (طويلة مهوى القرط) ، وسر جمال الصورة أنها تعبير غير مباشر .

والشيء نفسه في المثال الخامس ، فالراحة من الترحال والسفر معروفة ، ولكنهم يقولون ذلك المعنى مصحوباً بالدليل الذي هو العصا « ألقى فلان عصا الترحال » . وليس من الضروري أن تكون العصا ملازمة لكل مسافر ، لكنها دالة على عتاد المسافر منذ أن كانت لازمة عند العربي .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

وإذا نظرنا إلى الحديث الشريف « أكثروا من ذكرهادم اللذات » وجدنا الحديث قد تعرض لأهم نتائج الموت ، إذ أن الموت يوقفنا عن لذائذ الحياة . وهذه الكناية لافتة للنظر لربط نهاية الإنسان بكل ماكان يمتِّعه ويسرُّه .

وفي المثال السابع لم يذكر أبو العلاء (السيف) مباشرة ، ولكنه قال « سليل النار) ، وذلك لأن السيوف لاتصنع إلا بالنار . ففي قوله :(سليل النار) صورة قوية أجمل من ذكر السيف مباشرة .

والأمر نفسه في المثال الثامن ، فالقول :(رغوة الشباب) يعتبر أجمل من ذكر الشيب مباشرة .

وأخيراً لوقلنا للمخاطب (المجد فيك) فإن في هذا التعبير مباشرة ، أما عندما ينسب المجد لشيء يتعلق بالمخاطب فيصبح التعبير مستملحاً وممتعاً .

الكناية والبيئة

هناك ارتباط بين البيئة والكناية . فإذا عدنا إلى المثال الثاني ، وأخذنا الكناية : (كثير الرماد) التي تعني بها الخنساء كرم أخيها صخر ، وجدنا أن هذه الكناية تعكس البيئة العربية في ذلك الزمان ، لأن الكرم يدل عليه كثرة الرماد الناشئ من كثرة الحطب المحترق للطبخ . فهل يمكن أن تكون كثرة الرماد الآن دالة على الكرم ؟

الواقع أن الأمر قد اختلف، فالناس يستخدمون وقوداً غير الحطب ، ولذلك لم يعد الرماد كناية عن الكرم . ونحن نتداول كنايات تعكس هذا العصر وتدل عليه مثل قولنا:

– فلان ضجت به المحاكم. كناية عن كثرة خصوماته.
– اجتمعوا حول مائدة مستديرة. كناية عن تساوي الأطراف المجتمعة .
– نحن سمن على عسل. كناية عن التآخي والوئام .
– ظلّ ينظر إلى ساعته . كناية عن الملل .

غير أن هناك كنايات عامة لاتتأثر بالبيئة كقولنا :

– احمرّ وجهه. كناية عن الخجل .
– قطّب جبينه. كناية عن الغضب.
– طأطأ رأسه. كناية عن المذلة .

الخلاصة

– تبرز الكناية المعنى مصحوباً بدليل حسي ، وبتعبير غير مباشر ، وفي أقوى صورة.
– الكناية وثيقة الصلة بالبيئة . وعلى الأديب أن يكون صادقاً ، ويعكس بيئته وعصره .
– الكناية من التعبيرات الجميلة في العربية ، وتجري بعض الأمثال والصور البيانية مجرى الكناية .

التدريبات

١ – اذكر الصفة اللازمة في كل كناية من الكنايات الآتية :

* قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (١) .

* قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) .

* يقال : فلانة نؤوم الضحى .

(١) الإسراء : ٢٩ (٢) لقمان : ١٨ .

* ويقال : فلان بليل[1] الريق.
* ويقال : فلان يضارب قدميه.
* ويقال : أنت تنفخ في قربة مثقوبة .

٢ – استخرج الكناية من سياقات النصوص الآتية ، وبين المقصود منها ، وأثرها في تقوية المعنى :

* قالت الخنساء :

حمّالُ ألويةٍ هبّاط أوديةٍ شهّادُ أنديةٍ للجيش جرارُ

* قال امرؤ القيس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

* قال الشاعر :

فلسنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلومُنا ولكن على أقدامنا تقطر الدِّما

– تشتت الإخوة تحت كل كوكب .

٣ – اربط الكناية في العمود الأول بالعبارة المناسبة لها من العمود الثاني :

(١)	(٢)
– ارتعدت فرائصه.	كناية عن الكتَّاب والأدباء.
– فلان من حملة الأقلام .	كناية عن الفقر.
– فلان متربة.	كناية عن الوئام .
– أصبحنا مثل االسمن خالطه العسل.	كناية عن الخوف.
– أناس رقاق النعال.	كناية عن النفاق.
– لايشق له غبار .	كناية عن التمكن والاقتدار.
– فلان ذو وجهين.	كناية عن رغد العيش .

(١) بليل الريق: سلس الكلام.

المحسنات المعنوية

الطباق

الأمثلة

١ – قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1].

٢ – قال رسول الله ﷺ : « **أفضلُ الفضائل أن تصلَ من قطعَك ، وتعطيَ من حَرَمَك ، وتَصفحَ عمَّن شتَمَك** » [2].

٣ – قال الشاعر :

مكرٍّ مفرٍّ مُقبلٍ مُدبِرٍ معاً … كجلمود صخرٍ حطَّهُ السيلُ من علِ

٤ – قال تعالى : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴿٩﴾ ﴾ [3].

الشرح والتحليل

تأمل الأمثلة السابقة تجد تضاداً بين الكلمات والجمل . ففي المثال الأول جاء التضادّ في المعنى بين (تؤتي – وتنزع)، (وتعز – وتذل) .

وفي المثال الثاني تجد أيضاً تضادّاً بين (تصل – قطعك) ، (تعطي – حرمك) .

وفي المثال الثالث تجد تضادًّا بين (مكر–مفرٍّ) ، (مقبل– مدبر) .

وفي المثال الرابع هناك تضاد بين جملتين : (الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون) .

وهذا التضاد يعد أحد المحسنات البديعية المعنوية ويسميه العلماء (المطابقة أو الطباق) سواء أكان التضاد بين الكلمات أم الجمل .

بيد أن هذا التضاد قد يكون في سياق الإثبات فيسمى طباقاً إيجابياً كما في الأمثلة (١,٢,٣) وقد يكون في سياق النفي ، لذلك يسمى طباق السلب كما في المثال (٤) .

---

(١) آل عمران : ٢٦ . (٢) رواه الإمام أحمد . (٣) سورة الزمر : ٩ .

ولتوضيح بلاغة المطابقة ، تأمل الأمثلة السابقة مرة أخرى ، لاحظ الآية الكريمة كيف رسم لنا أسلوب المطابقة صورة رائعة لقدرة الله العظيمة على العطاء والمنع، والإعزاز والإذلال ، ولا فرق بين الكبير والصغير والعزيز والذليل ، وتعزيزاً لهذا ختمت الآية بما يناسب المعنى بقوله تعالى : « **وهو على كل شئ قدير** » .

وفي المثال الثاني دل أسلوب المطابقة على أن الفضل ليس في الصلة أو العطاء مجردين ، وإنما في صلة من طبيعته القطع ، وإعطاء مَنْ دأبه المنع والحرمان ؛ لأنّ الواصل والمعطي في هذه الحالة يتصرف ضد رغباته النفسية .

ويتمثل جمال المطابقة في المثال الثالث في استخدام كلمات متضادة في تصوير حركة الفرس وسرعته ، ومما زاد هذه المطابقة جمالاً وعمقاً ودقة في التصوير استخدام الشاعر كلمة « معاً » .

وفي المثال الرابع جاءت المطابقة في الآية لتحسين صفة العلم ، وذم صفة الجهل، ومما زادها جمالاً وتأثيراً أنها جاءت في أسلوب استفهامي ، وبعبارة قصيرة جمعت بين المعنى وضدّه .

الخلاصة

١ – الطباق أو المطابقة : هي الجمع بين المتضادين في الكلام بطريقة تزيد المعنى وضوحاً وعمقاً وجمالاً .

٢ – قد تكون المطابقة بين كلمتين أو جملتين .

٣ – بلاغة المطابقة تكمن في التمييز بين الأشياء المتضادة بطريقة جمالية قد توحي بالمدح أو الذم أو غيرهما .

تدريبـــات

أ – عين الطباق وبين قيمته الفنية في الأمثلة الآتية :

– قال تعالى : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ [1].

– قال ﷺ : « **اللهمَّ أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفا** » [2].

– قال الشاعر:

وننكر إنْ شئنا على الناس قولهم   ولا ينكرون القول حين نقولُ

– قال تعالى : ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظًا وَهُمۡ رُقُودٌ ﴾ [3].

– قال الشاعر: **تأخرتُ أَستبقي الحياةَ فلم أجدْ   لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدَّما**

ب – أكمل أساليب الطباق الآتية :

– اتبع الهدى واترك ...

– سافر القوم في الليل و...

– خلق الله الخلائق أشكالاً مختلفة فمنهم طويل القامة ومنهم ... .

– الدنيا متقلبة تُضحك قوماً و ... آخرين .

– الله الذي يميت و ... ويعز و ... و ... ويرفع .

– سافر بعض أفراد الأسرة و ... الآخرون .

جـ – كوِّن من كل فعلين متقابلين مما يأتي جملة مفيدة :

– **أضحك** : أبكى

– **صام** : أفطر

– **تأخر** : تقدم

– **علم** : جهل

---

(١) سورة آل عمران : ٢٧ . (٢) رواه البخاري وأحمد . (٣) سورة الكهف : ١٨ .

المقابلة

الأمثلة :

- **المجموعة الأولى :**

قال تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ (١) .

قال ﷺ : « **إن لله عباداً جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر** » (٢) .

- **المجموعة الثانية :**

قال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (٣) .

قال الشاعر :

ماأحسَنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ

- **المجموعة الثالثة :**

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ (٤) .

قال الشاعر :

وباسطُ خيرٍ فيكُمُ بيمينه ... وقابضُ شرٍّ عنكمُ بشماله

الشرح والتحليل

تأمل المثالين في المجموعة الأولى ، تجد أن قوله تعالى : « فليضحكوا قليلاً » في مقابله قوله : « وليبكوا كثيراً » حيث جاءت الجملة الثانية معاكسة للجملة الأولى في المعنى على حسب الترتيب .

وفي المثال الثاني تقابلت الجملتان « مفاتيح للخير – مغاليق للشر » في أداء معنيين متعاكسين .

وفي المجموعة الثانية تقابلت الجملتان « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » .

---

(١) سورة التوبة: ٨٢ (٢) رواه ابن ماجة بألفاظ قريبة . (٣) سورة الأعراف : ١٥٧ (٤) سورة الليل : (٥–١٠) .

فالفعل قابله فعل عَكَسَ معناه والجار والمجرور قابله جار ومجرور – لهم – عليهم . والمفعول به « الطيبات » قابله « الخبائث » ، وعلى الترتيب فكل كلمة قابلتها أخرى عكست معناها . وهو أسلوب من أساليب البديع .

وتأتي المجموعة الثالثة لتجسد المقابلة بأوسع صورها حيث قابلت أربعُ كلمات أربعَ كلمات أخرى فـ (أعطى) يقابله في المعنى (بخل) ، (واتقى) قابله (استغنى)، (وصدَّق) قابله (كذَّب) ، و(اليسرى) قابله (العسرى) دون إخلال بالترتيب .

ومثل ذلك البيت الأخير « باسط خير فيكم بيمينه » قوبلت بمعان عكست معانيها السابقة « قابض شر عنكم بشماله » .

هذا الأسلوب الذي تتبعناه في الأمثلة السابقة أحد أساليب علم البديع وهومن المحسنات المعنوية ويسميه العلماء (المقابلة) حيث تُقَابَل كلمتان فأكثر بكلمتين فأكثر ؛ لذلك تعدد التقابل فشمل التقابل الثنائي المكون من أربع كلمات :كلمتان في صدر الجملة وكلمتان في عجزها ، والتقابل الثلاثي المكون من ست كلمات ، والتقابل الرباعي المكون من ثماني كلمات .

لذلك تختلف المقابلة عن المطابقة في أن المطابقة لاتكون إلا في الجمع بين الضدين كما رأينا في قول الشاعر : « مكرٍ مفرٍ ، مقبل مدبر » .

أما المقابلة فتكون في ضدين فأكثر في صدر الجملة ، وضدين وأكثر في عجزها ، كما لاحظنا ذلك في الأمثلة السابقة .

ولكي تتضح بلاغة المقابلة نتساءل : لم هذا الأسلوب ؟ ومأأثره في المخاطب ؟ وللإجابة عن ذلك نقول : إن الهدف العام لعلم البديع هو تحسين الكلام وزخرفته للتأثير في المخاطب وإقناعه .

وتتمثل بلاغة المقابلة في التقابل الدلالي المرتب بنظام متساوٍ يؤدي إلى :

١ – تقوية الصلة بين اللفظ والمعنى .

٢ – توضيح الأفكار والتأكيد عليها .

٣ – حسن إحكام الكلام وتنظيمه نطقاً وكتابة .

الخلاصة

١ – المقابلة : هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .

٢ – المقابلة تأتي على ثلاثة أنواع :

– مقابلة ثنائية وتتكون من أربع كلمات .

– مقابلة ثلاثية وتتكون من ست كلمات .

– مقابلة رباعية وتتكون من ثماني كلمات .

تدريب

- **بين موقع المقابلة وأثرها في المعنى في الأمثلة الآتية :**

– قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (١) .

– قال رسول الله ﷺ : « **إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع** » .

– وقال ﷺ :«**إن الرفق ماكان في شيء إلا زانه وما نُزِعَ من شيء إلا شانه**»(٢) .

– وقال الإمام علي – رضي الله عنه– : « **إن الحقَّ ثَقِيلٌ وَبِيٌّ والباطلَ خفيف مريٌّ**» (٣) .

– وقال البحتري :

فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً ... وإذا سالموا أعزوا ذليلاً

---

(١) سورة الحديد :٣ (٢) رواه مسلم . (٣) حكمة للإمام علي– رضي الله عنه – وهي جزء من خطبة . ويقصد من ذلك إلى أن النفوس الضعيفة تستثقل الحق وتستمرئ الباطل وتحبه .

التورية

الأمثلة

١ – قال سراج الدين الورّاق :

وقفتُ بأطلال الأحبّة سائلاً ودمعي يُسقِّي ثَمَّ عهداً ومعهدا
ومن عجبٍ أنّي أُروِّي ديارَهم وحظي منها حين أسألها «الصدى»

٢ – وقال نصير الدين الحمّامي :

أبيات شعرك كالقصو ر ولا قصور بها يعوقُ
ومن العجائب لفظُها حُرٌّ ومعناها « رقيقُ»

٣ – وقال بدر الدين الذهبيّ :

رفقا بخلٍّ ناصحٍ أبليته صدًّا وهَجْرا
وافاك سائِلُ دَمعه فرددَتَه في الحال « نَهْرا»

٤ – قال الإمام علي – رضي الله عنه ـ في الأشعث بن قيس : «إنه يحوك الشِّمال باليمين» .

الشرح

يتحدّث الشاعر في المثال الأول فيقول : لقد وقفتُ على بقايا الديار أبكيها وأسائلها عن الأحبّة . لكن لا مجيب لندائي سوى رجع صوتي عائداً إليّ .

وعندما ترد كلمة «الصدى» في البيت الثاني نظن لأوّل وهلة أن المقصود بها هو الظمأ لأن كلمة « أروّي» قبلها دلّت على ذلك . ولكننا نتبيّن بعد ذلك أنّ المعنى البعيد الذي أراده الشاعر هو رجع الصوت .

وإذا نظرنا في النموذج الثاني وجدنا كلمة « رقيق» . هذه الكلمة لها معنيان قريب وبعيد أيضا . فالقريب هو العبد المملوك ، وسبب تبادره إلى الذهن ماسبقه من كلمة «حُرّ» ، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب .

وكلمة « نهر » في المثال الثالث لها معنيان ، فمعنا ها القريب المتبادر إلى الذهن هو الزجر ، بدليل التمهيد له بكلمة « رددته » أما معناها البعيدفهومجرى الماء العذب وهذا المعنى هو الذي قصد إليه الشاعر .

أما في المثال الرابع ، فالشمال يحتمل أن يكون جمع شملة ، وهي الكساء الذي يشتمل به . وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ، ويحتمل أن يراد بها اليد الشمال ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، ولو لم يذكر اليمين بعد الشمال لما تنبهّ السامع لمعنى اليد .

الخلاصة

التورية أن يذكر المتكلّم لفظاً مفرداً له معنيان ، قريب ظاهر غير مُرادٍ ، ينصرف إليه الذهن لأوّل وهلة ، وبعيد خفيّ هو المراد لايُدرك إلاّ بالرَّويّة ، وإمعان النظر .


رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

تـــدريب

● بيّن موضع التورية واشرحها في الأمثلة الآتية :

١ – قل لمن بالغ في الفخر بما ... قد حواه من حطام قد تيسّر

أنت فخّارٌ بدنياك ولا ... بُدَّ للفخار من أن يتكسّر [1] .

٢ – جودوا لنسجع بالمديـ ... ـح على علاكم سرمدا .

فالطير أحسن ما تُغـ ... ـرّد عندما يقعُ «النّدى» [2] .

٣ – شكراً لنسمة أرضكُم ... كم بلّغت عنّي التحية

لاغروَ إنْ حَفظتْ أحا ... ديث الهوى ، فهي الذكيّة [3] .

٤ – والنهر يشبهه مبرداً ... فلأجل ذا يجلو «الصَّدَا» [4] .

٥ – أصونُ أديمَ وجهي عن أُناسٍ ... لقاء الموت عندهم الأديبُ

وربُّ الشعرِ عندهم بغيض ... ولو وافى به لَهُمُ (حَبيبُ) [5] .

٦ – ياعاذلي فيه قلْ لي ... إذا بدا كيف أسلو ؟

يمرُّبي كلّ وقتٍ ... وكلَّمَا (مرَّ) يحلو [6] .

---

(١) الفخار : مايصنع منه الأواني ، صيغة مبالغة لمن يفخر بنفسه .

(٢) الندّى : من معانيها : الكرم ، قطرات الماء على أوراق الشجر .

(٣) الذكية : سريع الفطنة ، أو ساطع الرائحة . (٤) الصّدا : وسخ الحديد ونحوه ، والصدى : العطش .

(٥) حبيب : من معانيها : المحبوب ، والمراد أبو تمّام الشاعر وهو حبيب بن أوس الطائي .

(٦) مرّ : مأخوذة من المرارة أو من المرور .

السجـــــع

الأمثلـــة

١ – قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾ (١) .

٢ – وقال ﷺ « **اللهمّ أعطِ مُنفقاً خلفاً واعطِ ممسكاً تلفا** » (٢) .

٣ – وقال أبو تمام في بائيته المشهورة :

تدبيرُ مُعتصمٍ بالله مُنتقمٍ لله مُرتقبٍ في اللهِ مُرتغبِ

٤ – القاموس المحيط طار صيته في كل مكان ، وشاع ذكره على كل لسان ، وطبَّقت شهرته الآفاق ، وتلقاه العلماء الحذّاق . .

الشرح والتحليل

تأمل الأمثلة السابقة تجد تقابلاً بين جملتين حيث ختمت الجملتان بحرف واحد هو الراء في المثال الأول ، والفاء في المثال الثاني ، والميم في المثال الثالث في شطره الأول ، والباء في شطره الثاني .

وهذا التوافق يعد أحد أسباب جمال التعبير في الجملتين ، فالآية الكريمة في المثال الأول تساوت فيها عدد كلمات الجملتين ، وختمت الجملة الأولى بالراء والثانية كذلك ، فالتقت الجملتان في الفاصل الأخير لكل منهما وهو الراء ، كما التقت الجملتان في الحديث الشريف في الفاصل الأخير وهو الفاء مسبوقاً باللام « خلفاً، تلفاً » وفي بيت أبي تمام نلاحظ كذلك التقاء الجملتين في الشطر الأول .

على حرف الميم معتصم ، منتقم، وفي الشطر الثاني على حرف الباء – مرتقب، مرتغب .

وفي المثال الأخير، تجد توافقاً بين كلمتي (مكان، لسان)، وكلمتي (آفاق، حذاق) .

فهذا التوافق في الحرف الأخير دائماً ، وفي الوزن أحياناً ، يسميه علماء البلاغة

---

(١) الضحى : ٩–١٠ (٢) رواه البخاري وأحمد .

فهذا التوافق في الحرف الأخير دائماً ، وفي الوزن أحياناً ، يسميه علماء البلاغة « السجع »، وهو أسلوب من أساليب علم البديع ، وينتمي إلى المحسنات اللفظية. والسجع أسلوب موجز ، دقيق التعبير ، جميل التشكيل، (١) إذا خلا من التكلف والمبالغة، كما نرى ذلك في الأمثلة السابقة . وسر جمال هذا الأسلوب يتمثل في الإيقاع الذي يولده تناغم الكلمتين بسبب ذلك التوافق اللفظي، وللسجع عند علماء القراءات اسم آخر، هو (توافق الفواصل) أو(توافق رؤوس الآي)، وذلك تمييز لكلام الله عن كلام البشر .

الخلاصة

١ – السجع توافق نهاية الجملتين على حرف واحد ، في التعبير النثري وفي فواصل البيت الشعري .

٢ – أحسن السجع ماكان رصين التركيب ، بعيداً عن التكلّف جميل الشكل ، خالياً من الحشو والتكرار .

---

(١) التشكيل عند النقاد يراد به الشكل والإيقاع ويقابل الرؤية أو الفكرة .

تدريبات

أ – املأ الفراغ بكلمات مناسبة للجمل الآتية:

١ – الحقد صدأ القلوب ، واللجاج سبب . . . .

٢ – رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت . . . .

٣ – هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر . . . .

٤ – قال ﷺ : « **أفشوا السلام وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلُّوا بالليل والناس . . . تدخلوا الجنة بسلام** ».

٥ – وقال عبدالحميد الكاتب في وصف الدنيا : « ثم جمحت بنا نافرة ، ورمحتنا مولية ، فملح عذبها ، وخشن لينها ، فأبعدتنا عن . . . ، وفرقتنا عن . . . ».

ب – حوِّل المثالين الأول والخامس إلى أسلوب نثري غير مسجوع .

جـ – كتب الفيلسوف الكندي إلى بعض إخوانه قائلاً : « الحمد لله الذي خصك بمنافع ما أهدى إليك ، فجعلك تهتز للمكارم ، اهتزاز الصارم ، وتصون عرضك بالإرفاد[1]، كما تصان السيوف في الأغماد، وتمضي في الأمور مضاء السيف المأثور ».

– **بيِّن مواضع السجع في الرسالة السابقة ، ثم ابنها بناءً آخر لاسجع فيه .**

(١) الإرفاد : الإعطاء ، ورفده أعطاه .

الجنـــــاس

الأمثلــة

يقول تعالى :

١ – ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ﴾ (١) .

٢ – ويقول الشاعر أبو تمام :

ماماتَ من كرمِ الزمانِ فإنَّه — يحيا لدى يحيى بْن عبد اللّه

٣ – يقول سبحانه : ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ ﴾ (٢) .

٤ – ويقول تعالى : ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠ ﴾ (٣) .

٥ – وكقولهم : « حسامه فتح لأوليائه ، حتف لأعدائه » .

٦ – وكذلك قول الشاعر :

والحُسْن يَظْهرُ في بيتين رَوْنَقُهُ — بَيْتٌ من الشِّعْرِ أو بَيْتٌ من الشَّعَرِ

الشرح والتحليل

تأمل المثال الأول في الآية الكريمة تجد الجناس بين (الساعة ، وساعة) وهما لفظان يتشابهان في النطق ويختلفان في المعنى، وبينهما اتفاق تام من حيث : عدد الحروف ، ونوعها ، وترتيبها ، ونطقها مع اختلافهما في المعنى ، واللفظان مفردان ، والجناس في هذه الصورة يسمى جناسًا تاماً ، فالساعة الأولى بمعنى يوم القيامة ، والساعة الثانية بمعنى ساعة من الزمن .

وتأمل مانتج عن استعمال لفظ الساعة في كلا المعنيين من أثر المفاجأة . هذا الأثر ما كان ليتم لو أخذ التعبير صورة أخرى مثل : ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير لحظات ، هذه المفاجأة تثير الذهن وتنبهه ، فيزداد وضوح المعنى وإدراكه .

وكما ترى الجناس في المثال الثاني في البيت الشعري بين كلمتي (يحيا ،

---

١ – الروم الآية (٥٥) . ٢ – االضحى /لآية (٩ – ١٠) . ٣ – االقيامة /لآية : (٢٩ ، ٣٠) .

ويحيى) وهما لفظان بينهما اتفاق تام من حيث : عدد الحروف ، ونوعها ، وترتيبها ، ونطقها مع اختلافهما في المعنى . واللفظان مفردان الأول بمعنى يعيش والثاني اسم لشخص .

والجناس في هذه الصورة يسمى « الجناس التام » .

- تأمل المثال الثالث تجد جناساً بين (تقهر و تنهر) حيث اختلف اللفظان في حرف من حروفهما مع اختلافهما في المعنى .

والجناس في هذه الصورة يسمى « جناساً غير تام »، لأنه أخل بشرط من الشروط الأربعة للجناس التام ، وهو اختلاف اللفظ في نوع الحروف .

- وترى الجناس أيضاً في المثال الرابع بين (الساق والمساق) غير تام ، وذلك لاختلاف طرفي الجناس بزيادة الميم في أول اللفظ الأخير ، وهما فيما عدا ذلك متفقان في اللفظ ومختلفان في المعنى .

والجناس في هذه الصورة يسمى « جناساً غير تام » ؛ لأنه أخل بأحد الشروط الأربعة، وهو زيادة اللفظ في عدد الحروف .

- وتراه في المثال الخامس بين (فتح ، وحتف) فاللفظ الثاني جاءت حروفه على عكس ترتيب حروف اللفظ الأول ، حيث اختلف اللفظان في ترتيب حروفهما مع اختلافهما في المعنى .

والجناس في هذه الصورة يسمى « جناساً غير تام » ؛ لأنه أخل بأحد الشروط الأربعة وهو ترتيب الحروف .

- كما تجد الجناس في المثال السادس بين (الشِّعْر ، والشَّعَر) وقد اختلف اللفظان في النطق والاختلاف من حيث حركة (الشين فيهما والعين) والجناس في هذه الصورة يسمى « جناساً غير تام » ؛ وذلك لأنه أخل بشرط من شروط اللفظ الأربعة وهو : نطق الحروف وشكلها . وترى التكلّف بادياً في هذا الجناس ، وإن لم يُخِلَّ بالمعنى .

الخلاصة

الجنـــاس : أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى .

الجناس نوعان : تام ، وغير تام :

١ – الجناس التام : هو ما اتفق فيه اللفظان في عدد الحروف ، أونوعها ، أوترتيبها، أونطقها مع اختلافهما في المعنى .

٢ – الجناس غير التام : هو ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف، أوعددها ، أوترتيبها ، أونطقها مع اختلافهما في المعنى .

والجناس يعتمد على اختلاف لفظين من حيث المعنى ،ثم هو بعد ذلك يتفق في اللفظين اتفاقاً تاماً أو غير تام .

٣ – من أسرار جمال الجناس أنه يزيد أداء المعاني حسناً بما ينطوي عليه من مفاجأة تثير الذهن ، وتقوي إدراكه للمعنى ، وفيه جرْس صوتي يكسب الكلام لوناً من الموسيقى المؤثرة . وخير الجناس ماجاء بغير تكلف .

الأسئلة والتدريبات

١ – عرِّف الجناس، موضحاً ذلك بمثال .

٢ – متى يكون الجناس تاماً ؟ ومتى يكون غير تام ؟

٣ – ما وجه الجمال في الجناس ؟ وكم أنواعه ؟

٤ – استخرج الجناس ، وبيّن نوعه فيما يأتي :

قال أبو تمام :

– ولمْ أَرَ كالمعرُوفِ تُدعى حقوقُهُ مَغارِمَ في الأقوامِ وهْي مَغَانِمُ

وقال شاعرٌ آخر :

– **تَحمَّلتُ خوف المنِّ كلَّ رَزِيــةٍ   وحَمْلُ رزاياَ الـدَّهـرِ أَحْلَى من المنِّ**

وقال البارودي :

– **فَلا تَثق بوِدَادٍ قَبْلَ مَعْــرِفةٍ   فالكُحْلُ أَشْبَهُ في العَيْنِين بالكَحَلِ**

وقال ابن الفارض :

هَلاّ نَهَاك نُهَاك عن لومِ امرئ   لم يُلفَ غيرَ مُنَعَّمٍ بشَقاءٍ

وقال ابن الورد :

دهـرُنا أَمْسَى ضَنِينــــا   بالِّلقـاَ حتَّى ضَنينـــا

وقال النابغة :

فيالكَ مِنْ حَزْمٍ وعزمٍ طَواهما   جَدِيدُ الردى بَيْنَ الصَّفَا والصَّفَائحِ

وللخنساء :

حمّـالُ ألويةٍ هبـاطُ أوديــةٍ   شهاد أنديةٍ للجيشِ جـرارُ

– ولها أيضا :

إن البكــاءَ هـو الشفـــا   ءُ من الجوى بين الجوانـــح

٥ – يقول أبو تمام في فتح عمورية يمدح المعتصم :

السيفُ أصدقُ أنباءً مـــن الكتبِ   في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

بيضُ الصفائح لاسود الصحائفِ في   متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَـــبِ

– عيِّن الجناس في البيتين السابقين ، وبيّن نوعه ، و رأيَك فيه .

المــوازنــة

الأمثلـــة

(١) قال تعالى : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝١١٨ ﴾ [1] .

(٢) وقال الشاعر :

فأَحجمَ لمَّا لم يجدْ فيكَ مطمعاً ... وأقدمَ لما لم يجدْ عنكَ مهربا

(٣) وقال آخر :

صَفُوحٌ صبــور كــريمٌ رزيـــنْ ... إذا ما العقــولُ بـدا طيشُهــا

الشرح والتحليل

إذا تأملنا الأمثلة السابقة يتراءى لنا لون من ألوان الجمال اللفظي يختلف عن المحسنات اللفظية الأخرى ، فليس جناساً ولا سجعاً ، فما منشأ هذا الجمال ؟ تأمل الكلمتين : « المستبين – المستقيم » ترى أن بينهما توافقاً وتساوياً في الوزن لكن الحرف الأخير في الكلمتين اختلف ، فالأولى ختمت بالنون والثانية بالميم ، وهذا التساوي يسمَّى في عرف علماء البلاغة « الموازنة » .

ومثله (مطمعاً)، (مهرباً) في المثال الثاني . فكلا الاسمين على وزن « مفعل » غير أنهما اختلفا في الحرف الأخير ، فالأول آخره ميم ، والثاني آخره باء ، وهذا التساوي في الوزن دون القافية يسميه العلماء – ألضا – « الموازنة » .

تأمل كذلك المثال الأخير من الأمثلة السابقة كيف اتفق (صفوح) و(صبور) في الوزن على « فعول » اختلفا في الحرفين الأخيرين (الحاء والراء)، وكذلك (كريم) و(رزين) على وزن « فعيل » لكنهما اختلفا في الحرفين الأخير ين « الميم والنون » واتفاق الكلمتين في الوزن واختلافهما في الحرف الأخير نوع من أنواع البديع يسمى (الموازنة) كما سبق .

---

(١) الصافات ١٧٧ – ١١٨ .

ونتيجة للتأملات السابقة تتضح لنا بلاغة « الموازنة » المتمثلة في جمال اللفظ ، وحسن الإيقاع .

الخلاصة

الموازنة نوع من أنواع البديع اللفظي يقع في النثر والنظم وهي : تساوي الفاصلتين [1] في الوزن دون القافية .

تدريب

– وضح الموازنة فيما يأتي :

- قال تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾ [1].
- وقال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ۝٨٣ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝٨٤ ﴾ [2].
- وقال ربيعة بن ذؤابة :

إن يقتلوكَ فقد ثَللْتَ عروشَهم ... بعتيبةَ بن الحارثِ بن شهابِ

بأشدِّهم بأساً على أصحابه ... وأعزِّهم فَقْداً على الأصحاب .

---

(١) الفاصلتان يراد بهما الكلمة الأخيرة من الجملتين المتوازيتين. (٢) سورة الغاشية آية ١٥ – ١٦ .
(٣) سورة مريم آية ٨١ – ٨٤ .

المراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي ، دار الثقافة ، ط ٢٦ بيروت .

٣ – أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، ط ١، بيروت .

٤ – أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ط ١ بيروت .

٥ – أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، دار الفكر ، بيروت .

٦ – أ . ى . ونْستْكْ : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

٧ – بكري شيخ عثمان : البلاغة في ثوبها الجديد ،دار العلم للملايين ، ط١، بيروت .

٨ – حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) : ديوان الحماسة ، شرح التبريزي ، مكتبة النوري ، دمشق .

٩ – الحسين بن أحمد الزوزني : المعلقات السبع ، دار الجيل ، بيروت .

١٠ – خير الدين الزركلي : الأعلام ، الطبعة الثالثة .

١١ – شوقي ضيف : الأدب في العصر الجاهلي ، دار المعارف ، ط٣ ، مصر .

شوقي ضيف : الأدب في العصر االإسلامي ، دار المعارف ، ط٤ ، مصر .

شوقي ضيف : الأدب في العصر االأموي ، دار المعارف ، ط٣ ، مصر .

١٢ – عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان حسان بن ثابت ، دار المعارف ، القاهرة .

١٣ – عبد الرحمن عبد الله السهيلي : الروض الأُنُف شرح سيرة ابن هشام ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، مصر .

١٤ – عبد العزيز عتيق : علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت .

– عبد العزيز عتيق : علم االبديع، دار النهضة العربية ، بيروت .

١٥ – عبد القادر القط : في الشعر الإسلامي والأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت .

١٦ – عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، دار المعرفة ، بيروت .

١٧ – عبد الملك بن قُريب الأصمعي : الأصمعيات ، شرح إبراهيم شمس الدين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

١٨ – عبد الملك بن هشام المعافري : السيرة النبوية ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، مصر .

١٩ – علي فاعور : شرح ديوان كعب بن زهير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٠ عمر فروخ : تاريخ الأدب الإسلامي ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، بيروت.

٢١ – محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٢ – محمد بن أبي الخطاب القرشي جمهرة أشعار العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .

٢٣ – محمد إسماعيل الصاوي : شرح ديوان جرير ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت .

٢٤ – محمد بن علي الشوكاني : فتح القدير ، شركة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة .

٢٥ – محمد بن مكرّم بن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

٢٦ – محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي) : القاموس المحيط ، مؤسسة الحلبي وشركاة ، القاهرة .

٢٧ – ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ، دار المعارف القاهرة .

٢٨ – همام بن غالب بن صعصعة : (الفرزدق) ديوان شعر ، دار صادر ، بيروت .

٢٩ – يحيى بن حمزة العلوي :الطراز ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٠ – يحيى بن شرف النووي : رياض الصالحين ، دار المأمون للتراث ، دمشق .

٣١ – المجمع اللغوي : المعجم الوسيط ، مصر .

تم الكتاب بحمد الله

استبانة تقويم الكتاب

بيانات المستجيب:

الاسم/................................	المؤهل وتاريخه/..................................	التخصص/..................................
العمل الحالي /......................................	المحافظة/..................................	

بيانات الكتاب:

المادة /..	الصف /..................................	اسم الكتاب /..................................
الجزء /..	الطبعة..................................	السنة الدراسية /..................................
تاريخ تعبئة الاستبانة..		

نهدف من هذه الاستبانة تقويم الكتاب بغرض تحسينه في الطبعات القادمة.
نرجو التكرم بوضع علامة (✓) تحت الوصف الذي تراه مناسباً لإجابتك أمام كل بند.

البـنـد	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
أولاً - الأهداف:				
- وضوح الصياغة .				
- تقيس فكرة محددة .				
- يمكن قياسها .				
- شاملة (معرفية - مهارية - وجدانية) .				
ثانياً - المادة العلمية وأسلوب عرضها:				
- ملائمة لغة الكتاب لمستوى المتعلم .				
- سلامة ووضوح لغة الكتاب .				
- ترسيخ المحتوى للقيم الدينية والوطنية .				
- مادة الكتاب تكسب المتعلم خبرات جديدة .				
- ملامسة المادة لمشكلات المتعلم واهتماماته .				
- مادة الكتاب تساعد المتعلم على فهم المشكلات .				
- مادة الكتاب تراعي الفروق الفردية .				
- خلو الكتاب من التكرار في الموضوعات .				
- يراعي أسلوب عرض المادة الترابط والتسلسل المنطقي .				
- مراعاة مادة الكتاب للحداثة والدقة العلمية .				
- عرض المادة تحفز على القراءة والبحث والتفكير .				
- تحقيق المحتوى لأهداف المادة .				

البـنـد	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
ثالثاً - الوسائل التعليمية:				
- وضوحها ودقتها .				
- ارتباطها بموضوعات الدرس .				
- مدى ارتباطها بالأهداف .				
رابعاً - التقويم:				
- الأنشطة والتمارين تكسب المتعلم مهارات متنوعة .				
- بطاقات التفكير تثير دافعية البحث والإطلاع .				
- الأسئلة والتمرينات تقيس مدى تحقيق الأهداف .				
- مناسبة لمستوى المتعلم .				
- دقة ووضوح الصياغة .				
- تراعي الفروق الفردية .				
- متنوعة وشاملة للجوانب المعرفية .				
- تساعد المتعلم في تطبيق ما تعلمه في مواقف الحياة المختلفة .				
- كفاية الأسئلة في مساعدة المتعلم على استيعاب مادة الكتاب .				
خامساً - الشكل والإخراج الفني:				
- ارتباط الغلاف بمحتوى الكتاب .				
- متانة تجليد الكتاب .				
- وضوح الألوان ومناسبتها .				
- وضوح ودقة الطباعة .				
- نوعية ورق الكتاب .				

أسئلة عامة، أجب بـ (نعم) أو (لا):

البـنـد	نعم	لا	
– ينسجم محتوى الكتاب مع نظام الفصلين الدراسيين .			
– عدد الحصص المقررة تكفي لا ستيعاب مادة الكتاب .			
– هل الوسائل التعليمية متنوعة وكافية ؟			
– هل هناك ضرورة لوجود قائمة بالمراجع ومصادر المعلومات ؟			
– هل هناك موضوعات ترى ضرورة حذفها (اذكرها) ؟			
– هل هناك موضوعات ترى ضرورة إضافتها (اذكرها) ؟			

إذا كان لديك ملاحظات أخرى اكتبها ....

....

....

....

....

قائمة الأخطاء العلمية واللغوية والمطبعية:

الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب

نرجو التكرم بإرسال الاستبانة إلى

الإدارة العامة للمناهج
تيلفكس: ٥٤٠٣١٠ ـ ٥٤٥٧٩٩
أو إدارة المناهج
مكتب التربية بالمحافظة